Koul Alarab

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

Prix 5 euros

السنة السابعة 74 تشرين اول - أكتوبر octobre

صراع الظلال: حروب سيبرانية وتوازنات جديدة

اغتيال نصر الله ومصيدة الصدام الثنائي

عهدة ثانية للرئيس عبد المجيد تبون

المقاومة بين الوصاية والتحرير

ايقاف الحرب أولى من اعمار السودان

الملتقى الدولي للكتاب العربي في فرنسا: حدث ثقافي هام في باريس

دراسات المستقبلات المقاربات المعيارية

التحول العالمي إلى الاقتصاد الرقمي

العيد الوطني السعودي في باريس

أزياء الشتاء المقبل

صور من الملتقى الدولي للمالب العربي في فرنسا ـ بيت مصر في المدينة الجامعية بباريس

افتتاحية العدد

أ. علي المرعبي

■ ناشر و رئيس التحرير ■

الملتقى الدولي للكتاب العربي في فرنسا

المبادرة الكبرى التي قامت بها مؤسسة كل العرب الاعلامية من خلال دار كل العرب للنشر والطباعة، والتي تمثلت بتنظيم الدورة الاولى من الملتقى الدولي للكتاب العربي في فرنسا التي اقيمت في بيت مصر بالمدينة الجامعية في باريس.

لقد كانت هذه الدورة الاولى ناجحة في جميع المقاييس وخاصة على الصعيد الادبي والثقافي العربي. الدورة تم افتتاحها يوم الاثنين 9 أيلول/سبتمبر في القاعة الكبرى لبيت مصر بالمدينة الجامعية في باريس بحضور عددا كبيرا من السفراء والدبلوماسيين العرب وزملاء القلم والكتابة والمثقفين وجمع غفير من الجالية العربية في فرنسا.

لقد استمر الملتقى الدولي للكتاب العربي بالمدينة الجامعية لمدة اسبوع كامل تخللته العديد من الفعاليات وبحضور العديد من الشخصيات والكتاب والادباء العرب كان من ابرزهم الروائي واسيني الاعرج وعبد العزيز بركة ساكن والشاعر يوسف الحبوب والكاتب يوسف عزيزي والباحث الفرنسي رولان لافيت والكاتب والاعلامي اللبناني فيصل جلول، وغيرهم من خيرة الادباء والشعراء والكتاب.

كانت الفعاليات تبدأ يوميا من بعض الظهر وحتى المساء حيث يقدم الكتاب والادباء والشعراء كتبهم ويتناقشوا مع الحضور في مضمون هذه الكتب وهذه الدواوين الشعرية.

وقد كان من الفعاليات الهامة ندوة: العربية لغة ثقافة وحضارة وعلوم بمشاركة د. الهام لطيفي. ثم ندوة اختتام هذا الملتقي التي شارك بها ناصر ابوبكر نقيب الصحفيين الفلسطينيين حول ادب الاسرى الفلسطينيين وتقديم كتاب «حروف على جدران الأمل» الصادر عن دار كل العرب.

لقد بذلت اللجنة التحضيرية للملتقى جهودا كبيرة لإنجاح هذا الملتقى وايضا لتأمين حضور دور النشر العربية، وايضا الكتاب والادباء والشعراء والباحثين العرب الذين لم يتمكن بعضهم من الحضور لأسباب صحية او لعدم القدرة على الحصول على تأشيرة الدخول الى فرنسا.

الملتقى الدولي للكتاب العربي في فرنسا في دورته الاولى قد كرس الحضور الحضاري والثقافي والادبي العربي في فرنسا، وهذا الملتقى سيكون سنويا في باريس لتبادل التفاعل مع الادب والثقافة الفرنسية وخلق جو من التعاون بين اللغتين العربية والفرنسية.

النجاح الكبير لهذا الملتقى الدولي للكتاب العربي في فرنسا يعود بداية الى جهود الزميلات والزملاء اعضاء اللجنة التحضيرية والى التجاوب الكبير الذي ابداه السفير المصري في باريس الاستاذ علاء يوسف الذي ألقى كلمة الافتتاح، ومدير بيت مصر بالمدينة الجامعية الدكتور نور السبكي، الذين قدموا قاعات بيت مصر لهذا الملتقى. وايضا التجاوب من معهد العالم العربي ومن جامعة الدول العربية ممثلة بسفيرها الاستاذ ناجي ابو عاصي الذي القى كلمة في الافتتاح، وكان التميز اعتبار فلسطين ضيف الشرف لهذا الملتقى حيث ألقت سفيرة فلسطين السيدة هالة أبو حصيرة كلمة في الافتتاح. وكان الحضور الرائع والكبير للسفراء والدبلوماسيين العرب الذين شاركوا في احتفالية الافتتاح.

اتوجه بالشكر والتقدير للزميلات والزملاء في اللجنة التحضيرية، وكل من ساهم في انجاح هذا الملتقى الثقافي الهام، واشكر الادباء والكتاب والشعراء الذين ساهموا بحضورهم في نجاح هذا الملتقى الدولي الهام.

كما اشكر الحضور جميعا الذي منح اهمية خاصه لهذا الملتقى في دورته الاولى وبالطبع سيكون هذا الملتقى سنويا يعقد في باريس.

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

26, rue des Rigoles 75020 Paris / France - Port: 06 25 23 17 75 - 07 68 83 80 04 - e-mail: koulalarab.paris@gmail.com
www.koul-alarab.com
SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381
et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

مديرا العلاقات العامة: **محمد الاسباط**

سكرتير التحرير: **غادة حلايقة**

المشرف على القسم الاقتصادي: **غسان الطالب**

المشرف على السياسة الدولية: **لهيب عبدالخالق**

المشرف على القسم السياسي: **خالد النعيمي**

المشرف على القسم الثقافي: **نسيم قبها**

المشرف على القسم الاجتماعي **أسماء الصفار**

المدير الفني : **لؤي المرعبي**

المدير المسؤول: **رنا الجندي**

الكاريكاتير و الرسم: **عادل ناجي**

مكاتب المجلة

مايز الادهمي هويدا عبد الوهاب غادة حلايقة عصام الزاكي

وفاء رشيد سناء جاء بالله إنصاف سلسبيل إسحق البصير

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع
مازن الرمضاني
مايز الادهمي
رياض عبدالكريم
خليل مراد

زياد المنجد
محمد زيتوني
عبد الرزاق الدليمي
عبدالناصر سكرية
محمد المرواني

نائلة فزع
صفوت حاتم
إياد سليمان
علي القحيص
نزيهة رفاعي

ليلى قيري
نسيم قبها
ناديا كعبي
حياة رايس
علي عبدالقادر

اسامة الاشقر
لامعة العقربي
رجاء السنوسي

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

شركة التوزيع:

الشركة القومية للتوزيع **شركة الصحافة التونسية**

ثمن النسخة في الدول العربية: 3 دولار او ما يعادلها

ثمن النسخة في دول العالم: 5 يورو او ما يعادلها

رسوم الاشتراك: 90 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

في هذا العدد 74

تشرين اول - أكتوبر 2024 octobre

كل السياسة 06

- بعد عام على معركة الاقصى ملالي طهران باعوا ذيولهم
- صراع الظلال: حروب سيبرانية وتوازنات جديدة
- اغتيال نصرالله و مصيدة الصدام الثنائي
- المقاومة بين الوصاية والتحرير
- قراءة في توجهات السياسة الأمريكية في المنطقة في حالة فوز ترامب في الانتخابات القادمة

كل الاقتصاد 22

- التحول العالمي إلى الاقتصاد الرقمي وتحديات الأمن السيبراني

كل العلوم 24

- دراسات المستقبلات ومقاربات الإنجاز.. المقاربات المعيارية

كل الثقافة 28

- زواج السيدة عائشة من النبي محمد
- خواء القلوب
- صفاقس المدينة المحصنة
- لك سيدتي كيفية تنسيق مظهرك واختيار الألوان التي تتناسب مع فصل الشتاء المقبل.

لمناسبة العيد الوطني السعودي:
حفل استقبال كبير في باريس

الملتقى الدولي للكتاب العربي في
فرنسا: حدث ثقافي هام في باريس

بـعـد عـــام عـلـى مـعـركـة الاقـصـى مـــلالـــي طـــهـــران بـــاعـــوا ذيـولـهـم

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
أكاديمي وخبير الدعاية الاعلانية

قبل اكثر من خمسة عقود قال احد سياسي لبنان الحكماء اذا اردتم ان تعرفوا الى اين تسير المنطقة فانظروا الى العراق؟!!! هذا الكلام الذي قيل في ستينيات القران الماضي يدلل ان انتكاسة الامة العربية تبدأ حين يتراجع دور العراق في المنطقة والاقليم. وعندما نريد ان نحلل وبشكل بسيط ما قام به الاحتلال الامريكي البريطاني بتسليم العراق حديقة خلفية ومرتع خصب لتنفيذ سياسات ملالي طهران وانعكاس ذلك سلبا على كل البنى التحتية والحراك الثوري العربي الذي يشهد تراجعاً غير مسبوق وعمليات خلط بالاوراق والهويات، الامر الذي سهل للكيان الصهيوني تنفيذ مآربه وكانت عمليات الاقصى قبل عام فرصة ذهبية لهم لتنفيذ مخططاتهم الموضوعة سلفا، وهنا لا ندعي او نتهم او نشكك بنوايا من بدأ بعمليات الاقصى ولكن يبدو من خلال احداث عام كامل ان الكيان الاسرئيلي (ربما) يعلم بخطة المقاومة الفلسطينية ووضع مقابلها خططه التي بدأت تزداد وضوحا خلال الفترة القريبة الماضية حيث تيقن الجميع ان ثمة اختراقات أمنية خطيرة في بنية وتشكيلات بعض الفصائل الفلسطينية وحزب الله اللبناني!!

ممارسات ملالي طهران

اتفق تماما مع من يقول ان نظام طهران مستعد ان يقطع ذيوله ويبيعها بل ويتبرع بها الى امريكا واسرائيل مقابل الحفاظ على النظام ومكاسبه بالغة الاهمية في المنطقة، وهو على بعد مسافة زمنية قصيرة لضم العراق جزءا من الولايات التابعة للنظام حاله حال الاحواز العربية وبقية الولايات التي فيها قوميات اخرى غير الفرس، في وقت تثبت الاحداث ان الملالي يهتمون بمستعمراتهم في العراق وسوريا ولبنان واليمن وحرصهم على استمرار تمددهم في اسيا شرقا وافريقيا اكثر مما يهمهم تحرير فلسطين. عندما نحلل سلوك إيران الاستراتيجي وصنع القرار، من المهم أن نلاحظ أن البلاد لديها مستويان رئيسيان للسياسة الخارجية، وكلاهما يشرف عليه المرشد الأعلى ويخضع لسلطته.

دار الممانعة ودار الحرب

مما بات واضحاً، استناداً إلى ممارسات العقود والسنوات الماضية، فإن القيادة الإيرانية تضع مصلحة النظام أولاً، وذلك تحت مظلة عقيدة «الجمهورية الإسلامية»، أي قبل المصلحة الحياتية والاقتصادية للمواطنين. وبالتالي لا ننتظر أن تقوم طهران بتنازلات كبرى حيال المطالب الغربية لتستفيد من المداخيل المالية لتحسين الاقتصاد والوضع المعيشي، بل ستستفيد من مداخيل الاتفاق النووي لتدعيم النظام داخلياً وتصليب سيطرتها على «مستعمراتها» العربية والمشرقية خارجياً. واستراتيجية الاستفادة من عودة واشنطن إلى الاتفاق ستكون على محورين. محور «دار الممانعة» أي الاحتفاظ بالدول أو المناطق التي تسيطر عليها ومنع إزاحة سيطرتها عنها بكل الوسائل، ومحور «دار الحرب» أي الدول والمناطق التي تحاربها «الجمهورية الإسلامية» من التحالف العربي، إلى المعارضات الوطنية، إلى إسرائيل وغيرها.

ما هو واضح وضوح الشمس أن النخبة الخمينية لن تتخلى عن الدول أو المناطق التي تسيطر عليها تحت أي ظرف كان، إلا تحت ضغط هائل، وهو بعيد الاحتمال تحت إدارة بايدن-هاريس بسبب الاتفاق النووي. وبالتالي فطالما استمر الانغماس الأميركي في آلية الاتفاق، لن تكون هناك مقاومة أميركية لسيطرة إيران على أربع دول عربية. أو هذا على الأقل ما تعتقده طهران، وقد تكون مصيبة في ذلك فإذا وقعت واشنطن على معاهدة الـ«JCPOA» (خطة العمل الشاملة المشتركة) (*)هل ستفشل نفسها ذاتياً عبر اشتباك كبير مع «الشريك الجديد» من أجل تحرير هذه الدول؟ الجواب أن القوى الضاغطة داخل أميركا ستعمل المستحيل لمنع بايدن من تحرير العراق وسوريا ولبنان واليمن من القبضة الإيرانية حتى الانتخابات المقبلة، وهذا ما تعول عليه طهران حاليا. ولكن كيف ترجم ملالي إيران هذه الاستراتيجية في «المستعمرات»؟

العراق

واضح أن النظام الإيراني يتكل على ميليشياته في العراق لإبقاء البلاد تحت سيطرته. من هنا ستستمر إيران في تعزيز قدرات الحشد الشعبي والمجموعات الموالية لها، وستوسع هذا الدعم مع الحصول على المداخيل المالية بواسطة تزخيم الاتفاق النووي ورفع العقوبات. أمام طهران تحديان

داخل العراق. الأول، هو وجود قوات أميركية، وستعهد إيران مهمة إجلائها للميليشيات عبر تسليحها لكي تهدد هذه القوات. وستحاول استعمال اللوبي الإيراني في الولايات المتحدة لحمل الإدارة على سحب القوات العسكرية.

التحدي الثاني، هو انتفاضة المجتمع المدني ضد الميليشيات، إذ تخشى طهران تجدد تظاهرات أكتوبر (تشرين الأول) 2019، بشكل أكبر، مما قد يؤدي إلى تدخل خارجي، بما فيه تدخل أميركي. ولكن القيادة الخمينية تظن أن توقيع الاتفاق مع واشنطن وضغط اللوبي فيها، سيمنع الإدارة من مساندة الانتفاضة الشعبية عندما تعود إلى الشوارع. مشروع إيران في العراق حتى نهاية 2024 هو تعميق السيطرة عليه، وصولاً إلى الإمساك بنفطه عبر شركات تسيطر عليها من خلال الميليشيات. وكل ذلك مبني على افتراض عدم رد إدارة بايدن على التوسع الإيراني.

لبنان بعد نزع مخالب حزب الله

كانت خطط إيران تجاه لبنان معروفة وقديمة، لكن ما حدث في لبنان الايام القريبة الماضية وتمكن اسرائيل من استهداف كل قيادات حزب الله واولهم حسن نصر الله سيغير بعض الحسابات حيث ثبت للقاصي والداني ان براغماتية الملالي والمحافظة على نظامهم الطائفي البغيض اهم من المحافظة على كل ذيولهم بالمنطقة وسيتم ايضا تأهيل «حزب الله» ليكون اداة سياسية اكثر منها عسكرية، لأنه كما كتبنا سابقاً للشعب اللبناني قدرات ذاتية للثورة على ميليشيات الحزب. كما سوف تتدخل أميركا في لبنان بشكل مباشر او عبر تكليف فرنسا بهذا الدور، بينما تبذل طهران كل جهودها عبر محاولة احياء الاتفاق النووي، لكن لقيادة إسرائيل قول آخر وهذا ما يفسر لنا اهداف العمليات الاسرائيلية النوعية في لبنان أخيرا. فإسرائيل عازمة على تجريد حزب الله من مخالبه العسكرية ودفعه مجبرا لان يكون مجرد اداة سياسية كما اشرنا حاله حال بقية القوى الاخرى في لبنان.

سوريا

المشروع الإيراني في سوريا للسنوات الأربع الماضية كان الأكثر قابلية للتغير بسبب المعادلات على أرض الواقع وتقاطع السياسات الإقليمية. فالهدف الأساسي الإيراني في تلك البلاد المقسمة والمدمرة هو في جانبين. الأول، هو الحفاظ على نظام الأسد بكل الوسائل الممكنة لحماية التمدد الإيراني إلى البحر المتوسط. والثاني، هو إجراء تعديلات ديموغرافية وتحجيم دور الاسلام السني لتسمح بإقامة مناطق متماسكة طائفياً تربط العراق بسوريا ولبنان. إدارة بايدن كانت لا تؤيد نظام الأسد ولا تحبذ التغييرات الديموغرافية في سوريا. ولكن السؤال الأكبر هو هل منعت إدارة بايدن الدور الإيراني في سوريا؟ طهران تعتقد أن واشنطن تنتقد الميليشيات الإيرانية وعملها داخل سوريا ولكنها لن تتدخل ضدها عسكرياً. وهذا هو الأساس بالنسبة إلى النظام.

اليمن

أما ما تهدفه طهران في الساحة اليمنية، فهو أيضاً كان معروف وواضح. طهران هدفت إلى الإبقاء على «النظام الحوثي» في الشمال مع ساحل يطل على البحر الأحمر طيلة السنوات الأربع الماضية. وكما بالنسبة إلى دول «المحور» الأخرى، تعتبر إيران أن التسوية الإقليمية الدولية ستضمن بقاء «الجمهورية الحوثية» على مساحات واسعة من الدولة اليمنية. والملالي راهنوا على أن إدارة بايدن كانت ولا تزال تضغط على التحالف العربي لوضع حد لحرب اليمن والانسحاب منه، فإن ذلك سيحمي الميليشيات المؤيدة لإيران لسنوات. وبالمقارنة مع «المستعمرات» الثلاث الأخرى، يطبق ملالي طهران المعادلة المفترضة نفسها: هل ستقاتل الولايات المتحدة الميليشيات الحوثية مباشرة لتجردها من السلاح؟ مخططو طهران يعتبرون أن الاتفاق النووي سيضمن منع الحسم العسكري ضد الحوثيين، وبالتالي سيتم حماية هذه الميليشيات خلال الفترة القادمة.

الاتفاق المظلة

من هنا، فإن الاعتقاد في طهران باحتمالية عودة الولايات المتحدة إلى نادي الاتفاق، ستحمي «الإمبراطورية» لنصف عقد تقريباً. لذا ينكب أصحاب قرار في «الجمهورية الإسلامية» على التوازن بين ما يمكنهم أن يقدموه من تنازلات من ناحية، والتأكد من أن ميليشياتها في الدول الأربع ستستمر وتنمو لأربع سنوات، ريثما تتطور تلك الميليشيات إلى شبه دولة كالحرس الثوري داخل إيران.

ولكن هل ستذهب إلادارة الجديدة القادمة إلى هذا الحد من قبول بالأمر الواقع أم أن هنالك خطوطاً حمراء لا ترى بالعين المجردة؟ وماذا سوف تكون ردود فعل «الدول المواجهة» لطهران؟

(*)معاهدة الـ«JCPOA» (خطة العمل الشاملة المشتركة)خطة العمل الشاملة المشتركة : Joint Comprehensive Plan of Action) هو مستند اتفاقية المراحل الأخيرة للنقاشات بين إيران حول برنامجها النووي ودول الـ1+5 - الولايات المتحدة وروسيا والصين وفرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا -

محال أن أشمت بهم لكن ...من تبقى!؟

أ.هالي الملاذي

كاتب وإعلامي

«يدافعون عن وطنهم»، «يضحون بأرواحهم لحماية استقلاله والذود عن ترابه»

بالطبع، سأدعو لهم، وإن رحلوا سأترحم عليهم مواسياً أبناء الوطن، ومحال أن أشمت بهم، مستثنياً منهم فقط:

- كل مجرم، أمر أو نفذ أو شارك بقتل أي مدني، أو اغتصابه أو تعذيبه.

- كل متورط، عن قريب أو بعيد بعمليات تفجير، أو تصفيات لشخصيات سياسية أو مدنية.

- كل لص، شارك أو برر سرقة أملاك المواطنين أو ابتزازهم بقوة ونفوذ السلاح.

- كل خارج عن القانون، ساهم بالانقلاب على السلطة في بلاده أو خارجها ثم احتكارها بقوة السلاح.

- كل من يرفع شعارات طائفية أو عنصرية تستهدف أو تتوعد البقية من شعوب تتشارك أرض الوطن.

نعم، بلا أدنى شك سأحيي من تبقى منهم وسأبحث عنه كي أؤيده، لكن ...من تبقى!؟

صـــــراع الـــظـــلال: حـــروب سـيـبـرانـيـة وتـــوازنـــات جـديـدة

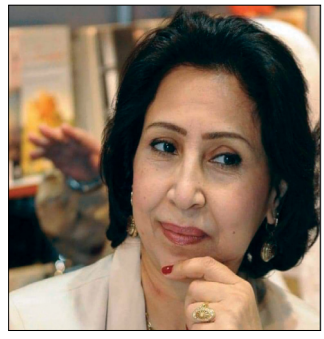

أ.لهيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

تشهد منطقة الشرق الأوسط تحولًا عميقًا نحو إعادة ترتيب النظام الإقليمي، حيث تبرز الهجمات السيبرانية كأداة استراتيجية فعالة تعكس المخاوف من الاستخدام المتزايد للتكنولوجيا لتصفية الخصوم. هذه الهجمات، التي استهدفت مؤخرًا شبكات الاتصالات في لبنان، ليست مجرد اعتداءات تقنية، بل تمثل نقطة تحول استراتيجية تعيد تعريف طبيعة الحروب في المنطقة. لقد أصبحت الصراعات تتجاوز الأبعاد التقليدية، حيث يمكن تحقيق الأهداف الاستراتيجية دون اللجوء إلى المواجهات العسكرية المباشرة، مما يجعلها نوعًا من «حروب الظلال» التي تضرب خفية وبكبسة زر.

وتشير «حروب الظلال» إلى الصراعات غير التقليدية التي تُخاض بعيدًا عن الأنظار، حيث تستخدم القوى المختلفة استراتيجيات سرية مثل الهجمات السيبرانية، الدعاية، والتدخلات الخفية لتقويض خصومها دون اللجوء إلى المواجهات العسكرية المباشرة. وتهدد الهجمات السيبرانية بشكل مزدوج؛ فهي لا تهدف فقط إلى شل حركة الخصم، بل تعكس أيضًا ضعفًا نفسيًا يظهر عدم قدرة الدول على حماية بنيتها التحتية الحيوية، لتصبح هذه الصراعات رقعة شطرنج تكنولوجية، حيث يمكن لجهة غير متكافئة السيطرة على ميدان المعركة دون الحاجة إلى قوة مميتة تقليدية. ويتطلب هذا التحول في أسلوب النزاع إعادة تقييم شاملة لاستراتيجيات الدفاع والأمن، مما يفتح المجال لسباق تسلح سيبراني متسارع بين الدول والجماعات المسلحة.

وتتجلى هذه الديناميات في سياق التوترات المتزايدة بين الفاعلين الإقليميين والدوليين، حيث تتنافس القوى على تعزيز قدراتها السيبرانية. وقد يؤدي استمرار استخدام الهجمات السيبرانية إلى ظهور أنواع جديدة من الصراعات، مما يفرض تحديات جديدة على مفهوم الأمن القومي. ومع هذه الديناميكية، يصبح الشرق الأوسط ساحة جديدة لصراعات لا تُرى بالعين المجردة، مما يفرض على صناع القرار التفكير بشكل جديد حول كيفية التعامل مع الأعداء. وتعكس هذه التطورات تحولًا عميقًا في طبيعة الحرب وصراعات القوى، مما يعيد تشكيل الأدوار التقليدية للدول في المنطقة، مثل الدور الإيراني الذي غير بوصلته مع أول تفجير طال أجهزة الاتصالات في لبنان.

وفي ضوء هذه التحولات، بدأت القوى الإقليمية في المنطقة، مثل إيران، إعادة تقييم استراتيجياتها السياسية. ومع تصاعد تأثير الهجمات السيبرانية وتغيير قواعد الاشتباك في المنطقة، بات من الضروري دراسة كيفية استجابة القوى الإقليمية لهذه التحديات، خاصة في ظل التحولات الجارية في السياسة الإيرانية. ويتضح التحول في التوجه السياسي الإيراني، من خلال تصريحات الرئيس الإيراني الجديد مسعود بزشكيان حول اعتبار الولايات المتحدة «أخوة»، وهي نقطة تحول غير تقليدية في السياسة الخارجية الإيرانية. وتأتي هذه التصريحات في وقت حساس، حيث يتشكل مشهد التحالفات بشكل متغير.

وإذا ما نظرنا إلى هذا التصريح في سياق دعم إيران لحزب الله والعلاقة التقليدية بين الولايات المتحدة وإسرائيل، يمكن أن نستنتج أن هناك محاولات إيرانية لإعادة ترتيب التحالفات في المنطقة. قد يكون هذا التوجه جزءًا من استراتيجية تهدف إلى تحييد إيران عن النزاعات المباشرة مع إسرائيل، مما قد يفتح المجال لتعاون غير متوقع بين مثلث «إيران - الولايات المتحدة - وإسرائيل»، خصوصًا في مجال تحجيم القوى العربية وتصفية قضاياها المصيرية. هذا التغيير قد يعيد رسم خريطة التحالفات في المنطقة، مما يخلق ديناميكيات جديدة قد تؤثر على استقرار الشرق الأوسط بشكل غير مسبوق.

إن الهجمات السيبرانية الأخيرة، بجانب التحولات في الخطاب الإيراني ومغازلة الولايات المتحدة، تشير إلى بداية تحول جيوسياسي معقد في الشرق الأوسط. ولكن، ينبغي أن نكون حذرين في تقييم هذه التطورات؛ فهي ليست بالضرورة إيجابية. فبدلاً من تقديم نموذج للتعاون، تبدو هذه التحولات كتحالفات استعمارية تهدف إلى تعزيز مصالح القوى الكبرى، التي لطالما كانت السبب وراء تدمير المنطقة.

وتثير الديناميكيات الحالية مخاوف من عدم الاستقرار، خصوصًا إذا كانت التحالفات الجديدة تعكس مصالح ضيقة أو تحركات سياسية غير متوقعة. وتتطلب هذه التحولات من جميع الأطراف المعنية إعادة تقييم استراتيجياتها، حيث تزداد أهمية التكنولوجيا كعنصر أساسي في الصراعات الحديثة.

وفي السياق، تشهد المنطقة محاولات لتصفية قضايا معقدة مثل دور حزب الله في لبنان، في إطار سعي الولايات المتحدة وحلفائها لإعادة تشكيل النظام السياسي في الشرق الأوسط. ويظهر تاريخ التدخلات الغربية، منذ غزو العراق عام 2003، كيف لعبت الولايات المتحدة دورًا محوريًا في إعادة تشكيل النظام، حيث أفضى إسقاط نظام الرئيس الراحل صدام حسين إلى فراغ سياسي سمح لإيران بتوسيع نفوذها وتعزيز الانقسام الطائفي، وفي سوريا، زادت فوضى الصراع بسبب التدخلات الأجنبية من قبل الولايات المتحدة وإيران وروسيا.

وتسعى هذه الديناميكيات إلى إدارة الأزمات وإعادة صياغة النظام الشرق أوسطي بما يتماشى مع المصالح الأميركية، وهو ما يتجلى في مفهوم «الفوضى الخلاقة» التي تعكس هذه السياسات. ومع أن هذا

المفهوم ارتبط بتدخلات الولايات المتحدة بعد غزو العراق، يتطلب السياق الحالي إعادة تقييمه، مع التركيز على مفاهيم جديدة مثل «الحروب السيبرانية»، التي أصبحت أداة رئيسية تستخدم التكنولوجيا لتصفية الخصوم بطرق غير تقليدية. وتعكس هذه الهجمات تحولًا عميقًا في طبيعة الصراعات، حيث تستهدف البنية التحتية الحيوية وتحقق تأثيرًا نفسيًا واستراتيجيًا كبيرًا دون الحاجة إلى المواجهات العسكرية المباشرة.

وربما تؤدي التحولات الجديدة في الديناميكيات السياسية، مثل إعادة تشكيل التحالفات الإقليمية لمواجهة النفوذ الإيراني، إلى ظهور احتمالات التعاون بين دول لم تكن لها علاقات وثيقة في السابق، مثل الدول العربية وإسرائيل، وإلى تغيير قواعد الاشتباك. وتكتسب التحديات البيئية والاقتصادية أهمية متزايدة، حيث يرتبط الاستقرار السياسي بمواجهتها. لذا، بينما تظل فكرة الفوضى الخلاقة قائمة، تتطلب التحولات التكنولوجية والسياسية استراتيجيات جديدة تتماشى مع الواقع المعقد والمتغير في المنطقة.

قد تكون الجهود نحو تصفية القضايا المتبقية، مثل حزب الله والحوثيين والميليشيات العراقية، جزءًا من محاولة لإغلاق هذا الفصل من الفوضى وبداية نظام جديد، قد يتضمن:

تقليص دور إيران: فهناك جهودًا مستمرة للحد من نفوذ إيران في لبنان والعراق وسوريا واليمن، حيث تسعى القوى الغربية والإقليمية لتقويض دورها عبر دعم قوى محلية أو تعزيز التحالفات مع الأطراف التي تعارض النفوذ الإيراني. وتثير هذه الجهود تساؤلات حول من سيستفيد منها، خاصةً مع وجود تحالفات قوية لإيران مع روسيا والصين. وفي ظل محاولات التقرب من الولايات المتحدة، يمكن أن يصبح تقليص نفوذ إيران أكثر تعقيدًا، مما يجعل من الضروري أن تأتي هذه الجهود مع استراتيجيات واضحة لضمان عدم تفاقم الأزمات في المنطقة.

تسوية القضية الفلسطينية: يبدو أن تسوية القضية الفلسطينية قد تكون جزءاً من هذه الديناميكيات الأوسع، حيث يسعى البعض لدمج الفلسطينيين في نظام جديد يتضمن اتفاقيات سلام مع إسرائيل. ومع ذلك، تثير هذه المبادرات تساؤلات حول إمكانية تحقيق تسوية دائمة. توجد عقبات كبيرة تعيق هذا المسار، مثل الانقسام الداخلي الفلسطيني بين الفصائل المختلفة، والذي يضعف موقفهم في المفاوضات. بالإضافة إلى ذلك، تظل المقاومة الشعبية قائمة، مما يعقد جهود السلام ويزيد من الشكوك حول نوايا الأطراف المعنية.

إعادة ترتيب التحالفات: تشكيل تحالفات جديدة بين دول الخليج وإسرائيل وبعض الدول العربية قد يعيد تشكيل مشهد الأمن الإقليمي، لكنه يحمل مخاطر كبيرة. على الرغم من إمكانية تعزيز الأمن في مواجهة النفوذ الإيراني، فإن هذه التحالفات قد تعكس مصالح خارجية أكثر من كونها تخدم الأمن العربي. إيران ومليشياتها لا تزال تقاتل العرب، وتصاعد استخدام إسرائيل للهجمات السيبرانية يُعقد الأمور أكثر. في حال تم تشكيل تحالف يجمع بين الولايات المتحدة وإيران وإسرائيل، سيُهدد هذا الأمن والاستقرار في المنطقة، حيث ستتداخل المصالح وتتعارض، مما يُفتح المجال لمزيد من التوترات والصراعات.

بالتالي، هناك تحول عميق في المشهد الجيوسياسي للشرق الأوسط، حيث تتداخل المصالح الاستراتيجية مع الديناميات السياسية المعقدة. هذه التحولات تحمل في طياتها مخاطر التصعيد والفوضى. إن التحولات الدينامية في المنطقة، التي تتجلى في استخدام التكنولوجيا كأداة فعالة لتصفية الخصوم، تشير إلى أن المستقبل سيشهد صراعات جديدة تُخاض في الظلال، حيث تُستخدم الأساليب السيبرانية كأسلحة قادرة على تغيير موازين القوى دون الحاجة إلى الصراعات التقليدية.

وفي ظل هذه الظروف، قد تكون الجهود نحو تصفية القضايا المتبقية جزءًا من محاولة لإغلاق هذا الفصل من الفوضى وبدء نظام جديد، يتضمن تقليص دور إيران، تسوية القضية الفلسطينية، وإعادة ترتيب التحالفات الإقليمية، مما يعكس تحولًا عميقًا في المشهد الجيوسياسي للشرق الأوسط. وقد يحمل المستقبل صراعات جديدة تُخاض في الظلال، هذه الديناميات التي تحمل في طياتها مخاطر التصعيد والفوضى، تطرأ على المشهد الإقليمي كتحديات جديدة تستدعي التفكير في التأثيرات المحتملة على النظام الدولي وتوازن القوى في السنوات المقبلة.

اغتيال نصرالله و مصيدة الصدام الثنائي

قـــــراءة فـــي الـمـشـهـد الـمـلـغـوم

أ.نسيم قبها
كاتب و روائي فلسطيني

لقد جاء العدوان الصهيوني على لبنان في سياق استراتيجية نتنياهو في التصعيد والمماطلة من أجل التملص من الضغوط الداخلية والخارجية بشأن إبرام صفقة تبادل الأسرى مع حركة حماس، ووقف العدوان على غزة، وفي ظل انتقاد بايدن لنتنياهو، بالإضافة إلى تصاعد الاحتجاجات التي قادها الهستدروت بشكل غير مسبوق، مسنودًا بقادة المعارضة وبعض الأحزاب ورؤساء وزراء سابقين بعد مقتل 6 أسرى من المحتجزين في غزة. كما جاء وسط انقسام حاد بين نتنياهو وفريقه المتطرف وبين الجيش والأجهزة الأمنية بشأن مفاوضات الرهائن، في ظل مشاجرات وخلافات علنية بين كبار الشخصيات الحكومية، مع تقارير عن اشتباكات بالصراخ وضرب الطاولات بالأيدي حول شروط الاتفاق الذي سيضمن إطلاق سراح الأسرى المتبقين.

فعلى الصعيد الداخلي دعا زعيم المعارضة يائير لابيد بعد لقائه مستشار الأمن القومي الأميركي جاك سوليفان لإنهاء الحرب، فيما دعا عضو مجلس الحرب المستقيل بيني غانتس إلى انتخابات مبكرة وتشكيل حكومة توافق وطني، وسط احتقان شعبي حاد ومُفزع لنتنياهو، وبخاصة حينما دخل الهستدروت على خط الاحتجاجات، وقاد مظاهرة ناهزت 500 - 700 ألف شخص.

وأما على الصعيد الخارجي، فقد قال وزير الخارجية الأميركي: «إن التوصل إلى وقف إطلاق نار في غزة ضرورة ملحة»، ومن جانبها قالت رئيسة الوزراء الإيطالية: «لم يعد ممكنًا تأجيل التوصل إلى اتفاق شامل بشأن غزة»، بينما صوّتت النقابات العمالية البريطانية على اقتراح يطالب بإنهاء جميع تجارة الأسلحة مع دولة الاحتلال (الإسرائيلي) بشكل فوري. وهذا بالإضافة إلى انتقادات مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل لـ«إسرائيل» ومطالبته بمعاقبة بن غفير وسيموترتش، وهو ما حمل الحكومة الإسرائيلية على إلغاء زيارته المقررة يومي 14 و15 أيلول/سبتمبر الجاري إلى «إسرائيل».

وعلى إثر هذه الضغوط الكبيرة التي يتعرض لها نتنياهو، وفي ضوء القيود المضروبة عليه من قبل شركائه في الائتلاف الحكومي، الذين يرفضون وقف الحرب ويطالبون بتوسيع العمليات على الجبهة اللبنانية، ومن أجل تهميش ملف غزة وتخفيف الضغوط الخارجية وتعزيز اصطفاف الغرب إلى جانبه، قرر نتنياهو توجيه عناية الرأي العام الداخلي والخارجي إلى الجبهة اللبنانية، ودعا الكابنيت إلى الاجتماع قبيل الهجوم على شبكة اتصالات حزب الله، وأثناء زيارة المبعوث الأميركي هوكستين، وانتزع موافقة الكابنيت على إضافة «إعادة سكان الشمال إلى منازلهم إلى أهداف الحرب»، تمهيدًا للتصعيد على الجبهة الشمالية، مستغلًا رغبة أميركا العلنية بتقويض أذرع إيران وإضعاف حزب الله وتحجيم نفوذه على الحكومة اللبنانية، ومستغلًا كذلك الخلافات اللبنانية الداخلية، والتردي الاقتصادي الذي لا يُمكّن الشعب في لبنان من تحمل أعباء حرب واسعة. وهو ما يعتبره الكيان الصهيوني رهانًا يستثمر فيه، وفي الفوضى والبلبلة والحرب النفسية التي أحدثتها الهجمات وتفجيرات الأجهزة اللاسلكية وغيرها في المجتمع وفي صفوف الحزب لفصل الحاضنة الداخلية عنه وإخضاعه، وكان آخرها اغتيال حسن نصرالله بمعيّة قائد قوة القدس في الحرس الثوري الإيراني، بعد استهدافهما ب85 طن من المتفجرات باستخدام طائرات إف 35 .

وكان ربط حزب الله لوقف عملياته الهجومية بوقف العدوان على غزة، قد شكل معضلة تحول دون خوض نتنياهو لحرب مريحة، تمكنه من إطالة أمد عدوانه على غزة والضفة الغربية، وتنفيذ مخطط ابتلاع الأراضي والتهجير والبقاء الدائم في القطاع بدواعٍ أمنية، حيث مهد نتنياهو لذلك بتعيين الضابط اليميني المتطرف «إلعان غورن» حاكمًا عسكريًا لغزة. ولذلك سخر تدخل حزب الله في الحرب لزيادة أوراق اللعبة الداخلية والإقليمية واستعراض القوة. ومع اكتمال سيطرته على قطاع غزة وانخفاض مستوى الاشتباك مع مقاومتها، بدأ بتسخين الجبهة الشمالية مع حزب الله لأهداف أوسع، ويتضح ذلك من حجم الهجوم على شبكة اتصالات حزب الله، ومن كثافة الهجمات الجوية والمناطق المستهدفة ونقل فرقة 98 من غزة إلى الشمال، وكل هذا التصعيد بعد اغتيال نصر الله وتعيين هاشم صفي الدين أمينا عاما للحزب، ما هو إلا هروب نتنياهو السياسي للأمام مكللا شعبيا بهذا النجاح الذي لم يكن ليحصل لولا الخروقات الأمنية الفظيعة في أجهزة حزب الله الأمنية.

وفي الأثناء لم يفوّت نتنياهو فرصة استغلال حالة الفزع التي أحدثها حزب الله في «إسرائيل» ومشكلة سكان الشمال المُهجّرين، وتأييد الرأي العام لعملياته ضد حزب الله، للتخلص من وزير الأمن «يوآف غالانت» الذي يشكل شوكة في حلقه، وذلك من خلال طرح إقالته على الطاولة، بدعوى أن غالانت متحفظٌ على توسيع الحرب على لبنان، وهو ما اضطر هذا الأخير إلى تأييد الحل العسكري والاغتيالات الثقيلة في حزب الله في محاولة لسد ذريعة نتنياهو وبن غفير، الذي قال: «منذ أشهر عديدة، كنت أدعو رئيس الوزراء نتنياهو إلى إقالة غالانت، وقد حان الوقت للقيام بذلك على الفور. يجب اتخاذ قرار في الشمال وغالانت ليس الرجل المناسب لقيادته». وأما الولايات المتحدة فقد علمت مسبقًا بنية نتنياهو الشروع بتصعيد خطير على الجبهة اللبنانية، فقامت بسحب حاملات الطائرات من المنطقة حتى لا يشجع وجودها نتنياهو على المغامرة، رغم أنها لن تتردد في إعادتها للدفاع عن وكيلها الاستعماري وقاعدتها العسكرية الصهيونية إذا تعرضت للخطر. فقد أرسل بايدن مندوبه هوكستين في محاولة لاحتواء التصعيد، حيث صرح الأخير بأن

أميركا «لا ترى في توسيع الصراع مع لبنان وسيلة لإعادة سكان الشمال إلى منازلهم»، وحذر من أن «تصعيد القتال مع لبنان قد يؤدي إلى نزاع إقليمي أوسع وأطول أمدًا» وقال إن «الولايات المتحدة ملتزمة بحل سياسي على الحدود بين إسرائيل ولبنان».

وكان رد نتنياهو يشي بعزمه على التصعيد، حيث قال خلال اجتماعه بهوكستين بحسب بيان لمكتبه: إنه «لن يكون ممكنًا إعادة السكان النازحين من دون تغيير جذري في الوضع الأمني في الشمال»، مضيفًا إن «إسرائيل تقدر وتحترم دعم الولايات المتحدة، لكنها في النهاية ستفعل ما هو ضروري للحفاظ على أمنها». ومن قراءة المشهد الراهن نجد أن هذا التصعيد الكبير الذي بدأه نتنياهو يحمل في طياته أمرًا جديدًا ومختلفًا في حجمه وأهدافه، إذ ينطوي على سعي نتنياهو لنقل حزب الله من حالة الإسناد لغزة إلى حالة النزاع والصدام الثنائي المنفصل عن الشأن الغزي، بهدف فتح جبهة موازية لجبهة غزة، وإطالة حالة الحرب لكسب مزيد من الوقت، ووضع الصدام مع حزب الله بما يملكه من قوة في سياق الخطر على أمن الكيان، والوصول من ذلك إلى إعادة توحيد الجبهة الداخلية وإعادة إنتاج التأييد الغربي باعتبار أن أمن الكيان المحتل هو أمن الغرب ومصالحه وبقائه، وهو ما لم يخفه المستشار الألماني أولاف شولتز في تشرين الأول/أكتوبر الماضي، حينما قال: «إن أمن إسرائيل هو جزء من سبب وجود ألمانيا». وبالتالي فإن من الوارد أن يتعدى نتنياهو أسلوب الاستدراج والاستفزاز، ويواصل ضرب حزب الله متخطيًا قواعد الاشتباك، وأن يمارس سياسة الأرض المحروقة وبخاصة في الجنوب اللبناني والبقاع، بهدف إضعاف قوة الحزب وتقويضه ولجمه. ومن خلال هذا المسار يمكن لنتنياهو أن يصل إلى مبتغاه، وهي الحرب المريحة التي تمكنه من الحفاظ على ائتلافه الحكومي، ومواصلة مخططاته السياسية وأهدافه الشخصية، ريثما تنتهي الانتخابات الأميركية. ولا سيما وأنه يراهن على عودة ترمب إلى السلطة، ويعمل على دعمه من خلال امتناعه عن قبول مبادرات إدارة بايدن، وخروجه بتصريحات تناقض مسؤولي الإدارة الأميركية في كل مرة يتحدثون فيها عن قرب التوصل لاتفاق.

ورغم أن الضربات المُفجعة التي تلقاها حزب الله، والتي تدل على استهتار استخباراته وتكشف نقاط ضعف داخل جهازه الأمني، تنذر بتوجه صهيوني لحرب تهدد وجود الحزب فعليا، ولكن من غير المتوقع أن يتجاوز الحزب رده التقليدي ولكن بسقف مرتفع يتناسب مع حجم الجريمة، خاصة بعد سيطرة إسرائيل على رادارات مطار رفيق الحريري الدولي ومراقبة أية طائرة تحمل عتاد عسكري لحزب الله، الأمر الذي أدركه نتنياهو بشكل جيد، وشجعه على رفع سقف التصعيد إلى حافة الحرب الواسعة وإلحاق ضرر كبير بحزب الله ما لم يستدرك الحزب على مقارباته العقيمة، ويدرك أن المعركة الآن صارت معركة وجود ومصير، ويُنزل بالكيان الصهيوني ضربات مركزة ومكثفة، تنقل الصراع الصهيوني الداخلي إلى صدام دموي لا ينتهي إلا بانهيار الوضع القائم.

أخيرا: إن سياسة الحكومة الصهيونية في فك الإرتباط الإسنادي بين حزب الله وغزة سياسة تبدو في اتجاه التطبيق العملي، ما يعني أن قطف الثمار السياسية لرؤية الحل في المنطقة ستكون بما تشتهيه (إسرائيل)، في ظل هذا العجز العربي، والتواطؤ الدولي الذي ما زال يكيل الأمور بمنفعته في تثبيت أمن الكيان الصهيوني ودعمه.

خلاصة القول

أ.زياد المنجد

■ كاتب و صحفي عربي من سورية ■

ملالي طهران وخدعة المقاومة نحن من يدفع الثمن!

لم يحقق العرب انتصاراً حقيقياً على الصهاينة منذ نكبة فلسطين، وعندما أقول العرب لا أعني الجماهير العربية المسحوقة والفاقدة للإرادة بفعل سياط حكامها الذين انتقاهم الصهاينة بعناية فائقة، فأصبحوا أساس نكبة الأمة، وزاد من النكبة دخول ملالي طهران على خط (التحرير)، رافعين شعار تحرير القدس منذ 45 عاماً، مع العلم أنهم وحسب معتقداتهم لا يُؤمنون بقدسية القدس، ولا يعترفون بوجودها على الأرض، وبشعارات المقاومة المزيفة احتل هؤلاء المخادعين أربع دول عربية وبدأوا بتفكيكها طائفياً، ولم يقتل إيرانياً واحداً على أرض القدس.

المزعج في الأمر أن هناك مجموعة من العرب صدّقت شعارات التحرير الصادرة من أبواق الدجل في طهران، وللأسف أعدادهم في ازدياد نتيجة الحاجة المادية التي يسخى الملالي بتوزيعها عليهم لتحقيق أهدافهم.

هذه المجموعة التي يمكن أن نطلق عليها (عرب الفرس) لا تقل سوءاً عن الحكام العرب في المساهمة بتحقيق الحلم الصهيوني بالتوسع وتدمير الأمة العربية، وتعتمد عليهم طهران اعتماداً كلياً لتحقيق الهدف الصهيوفارسي في المنطقة، وهم أدواتها التي يمكن أن تضحي بهم في أي لحظة لاستكمال المشهد المقاوم الذي تقوم بتمثيله في المنطقة.

مذبحة (ذات البياجر) التي نفذها الصهاينة، وراح ضحيتها الآلاف بين قتيلٍ وجريح من أعضاء حزب الله (العرب المتفرسين)، لا يمكن أن تكون يد ملالي طهران بعيدةً عنها، فهم الذين يستوردون الأجهزة، وهم الذين يوزعونها على (عرب الفرس)، وهم الذين يمتلكون شيفرتها، وهم الذين يمكن أن يفخخوها بالتنسيق مع الصهاينة ومع داعميهم الأمريكان الذي أصبحوا أخوةً للإيرانيين حسب تصريح الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان، وكل ذلك من أجل أن يبقى الصراع مستمراً في المنطقة؛ لتستمر لعبة إيران ومسرحيتها بالادعاء بأنها داعمةً للحق العربي، وتستثمر ذلك في بسط نفوذها في منطقتنا.

في كل هذه المعارك الوهمية إيران لا تخسر شيئاً، فالمال المقدم لإتمام مسرحيات ملالي طهران من ميزانية العراق، والقتلى من العرب المخدوعين بمقاومة وممانعة الملالي.

فإلى متى ستستمر هذه المهزلة التي ندفع ثمنها الدم وعدم الاستقرار؟.

المقاومة بين الوصاية والتحرير

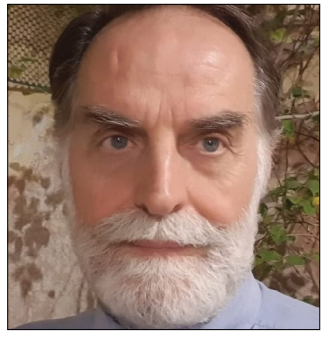

د. عبد الناصر سكرية
طبيب وكاتب عربي

يعيش الوطن العربي حالةً من الصراع المفتوح ضد مشاريع الهيمنة الأجنبية المستمرة منذ خمسة قرون أو تزيد، يقاوم ويقدم التضحيات العظيمة، ولا يُحقق انتصاراً يسمح له بتوحيد قوته لتكون قادرةً على حماية أرضه وشعبه من الأخطار والتحديات المتفاقمة، وفي كل معاركه التحررية تترد كلمة مقاومة تعبيراً عن إرادة التحرر من الاحتلال الأجنبي، ومن النفوذ الأجنبي المباشر، أو عبر الهيمنة غير المباشرة بالأدوات المحلية والأدوات المصنعة تصنيعاً لأداء الدور المرسوم لها، وفي كل معاركه تلك كانت المقاومة تتخذ عنواناً لها يدل بوضوح مباشرةً على مضمونها والعدو الذي تستهدفه، فمقاومة الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي كانت واضحةً من خلال تحديد هدفها المباشر: المقاومة الشعبية للاستعمار الفرنسي للجزائر، ومقاومة الشعب المصري للعدوان الثلاثي كانت تسمى المقاومة الشعبية للعدوان الفرنسي - البريطاني - الصهيوني..

وفي العراق كانت مقاومةً شعبية للأطماع الإيرانية في الخليج العربي، وفي لبنان سنة 1958 نشأت المقاومة الشعبية لحلف بغداد، وهكذا في كل مرة كان العنوان يُحدد الاتجاه والعدو والهدف المُراد..

وفي مواجهة المشروع الصهيوني الذي اغتصب فلسطين؛ لتكون قاعدةً استعمارية لتخريب الوطن العربي، واحتوائه وتجزأته، نشأت مقاومة عربية شعبية ورسمية، وحتى أواسط سبعينات القرن العشرون كانت هناك مقاومةً عربية للاحتلال الصهيوني ومشروعه التوسعي، وكانت هناك مساهمات عربية رسمية جدية وفاعلة لمقاومته وفق أسس واضحة وضوابط محددة تضعه في إطاره الصحيح وفق رؤية عربية متكاملة الأبعاد لطبيعة الخطر الصهيوني وخلفياته الاستعمارية، وتهديده المباشر للوجود القومي العربي، كانت مصر العربية تتزعم تلك المقاومة وترعى نشوء مقاومة فلسطينية شعبية مباشرة؛ لتثبيت الوجود البشري الفلسطيني في أرضه.

وفي كل تلك المراحل، كانت المقاومة الفلسطينية والعربية متمحورة حول رؤية واضحة تتعلق بتحرير فلسطين والأرض العربية المحتلة؛ لتكون جزءاً أصيلاً من تكوين أمة عربية واحدة موحدة تاريخياً، ولها الحق في تأسيس دولتها العربية الموحدة.

بعد تلك الحقبة التي تلت حرب 6 تشرين - أوكتوبر 1973 بدأت تتراجع تلك المفاهيم، لتحل محلها تسميات لا تمت إلى الواقع الموضوعي برؤية واضحة مباشرة، ولا تبين الأهداف العامة المطلوبة، فصار الحديث عن مقاومة فلسطينية وكأنها مقطوعة الصلة بالواقع الشعبي العربي، ومع رفع شعار: «القرار الوطني الفلسطيني المستقل»، راحت «المقاومة الفلسطينية» تبتعد تدريجياً عن بعدها العربي الشعبي على الأقل؛ لتكتسب صفةً إقليمية فلسطينية عصبوية إلى حدٍّ ما، ثم راحت تتدحرج في طريقٍ مُتعرِّج مع اتفاقية كامب ديفيد الخيانية، لكنها عادت فاكتسبت بُعداً شعبياً عربياً حين ساهمت أحزاب وطنية لبنانية بفعالية إلى جانب قوات الثورة الفلسطينية في مواجهة الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982، ثم عادت تتراجع حتى وصلت إلى طريقٍ مسدود كانت نهايته مع اتفاقية «أوسلو» المشؤومة، والتخلي عن أهدافها ومشروعيتها كثورة، وفقدت صفتها كمقاومة، فرضيت أن تتحول إلى سلطة مع ما في ضوابط السلطة ومحدداتها وقيودها من التزامات ضيقة مُعيقة، ومن مصالح شخصية وفئوية، ومن صراعات على المنافع والمناصب والمرجعيات. وأخطر ما في هذا المآل أنها فتحت المجال واسعاً جداً لكل أصحاب الغايات والمصالح من كل نوع ومن كل ساحة؛ للخوض في مزايدات متنوعة أضرت جميعها بالقضية وبعدها التحرري والنضالي.

اتخذت تلك المزايدات اتجاهين مُتعاكسين نظرياً وعملياً، ولكنهما قد يشتركان في بُعدٍ مُتقارب في نهاية المطاف:

- الاتجاه الأول: ذلك الذي كان ينتظره دعاة ما يسمى بالسلام، فراحوا يخوضون في حديثه ودوافعه ومصالحه والتزاماته، حتى وصل بهم الأمر للوقوع في فخ الاعتراف بالكيان الغاصب، ثم تطبيع علاقاتهم به، ثم إقامة

مشاريع متنوعة بالتعاون معه، مع ما يعني ذلك من أضرار على مجمل المصالح العربية الوطنية منها والقومية، وعلى مجمل المصير العربي المهدَّد بأطماع التوسع الصهيوني؛ لبناء مملكة بني صهيون الاستعمارية..

- الاتجاه الثاني: اتخذ لنفسه صفة المقاومة، ورفض الاعتراف والتطبيع والتعامل.

وإذا كان مؤدى هذا الاتجاه هو قيادة كل مقاومة شعبية للمشروع الصهيوني وامتداداته، مع ما يستدعي ذلك من رؤية متكاملة، وبرنامج عمل مرحلي، وأهداف واضحة محددة استناداً إلى طبيعة ونوع وأبعاد المشروع الصهيوني وأخطاره المتفاقمة، إلا أن الوقائع الميدانية اتخذت لمساراتها أبعاداً مختلفة ساهمت في إحداث اختلاطات في الفهم المطلوب، واشتراكات في الأهداف خرجت بالمقاومة عن مضمونها الإيجابي الجامع، كما ساهمت في فتح مجالات واسعة لتدخلات متنوعة سمحت لأطراف غير عربية بالدخول على خط المقاومة، مع ما يعني ذلك من احتمالات التوظيف والاستفادة الفئوية على حساب الأهداف العامة.

لم يكن أصحاب الاتجاه الأول دعاة الاعتراف والتطبيع والتعامل بحاجة إلى مبررات لتغطية نهجهم، يكفيهم موقعهم بما فيه من مصالح والتزامات وقيود لا يستطيعون الفكاك منها وإن أرادوا، فضلاً عن أن كل الدلائل تشير إلى أنهم لا يريدون فيما يبدو لارتباط وجودهم باستمرار بقاء وهيمنة المشروع الصهيوني.

أما أصحاب الاتجاه الثاني المقاوم والرافض للاعتراف والتطبيع، فقد توزعت بواعثه وتطلعاته على ثلاثة روافد رئيسية:

الرافد الأول: وهو القطاع الشعبي الفلسطيني العريض الذي لم يقبل باتفاقية أوسلو ونتائجها ومتفرعاتها، مُصراً على تبني خط المقاومة..

التغير النوعي الذي طرأ على هذا القطاع الفلسطيني العريض كان تزعم الاتجاه الديني الإسلامي لقيادته، ومع الأهمية الفائقة للبعد الديني كعامل أساسي في الصمود والعطاء والتضحية، ورفض المشروع الصهيوني، ومقاومة الاحتلال، إلا أنه لا يُعبر عن رؤية موضوعية متكاملة لطبيعة الصراع الذي يخوضه شعب فلسطين ومن خلفه قطاعات شعبية عربية واسعة، فيختصره بالجانب الديني، وهو ما شكل ثغرةً في خط المقاومة ونهجها جعلها قابلةً لتدخل أطراف غير عربية في موضوعها، بعيداً عن جوهرها التحرري ببعديه الوطني الفلسطيني والقومي العربي.

وإذا كان التخلي الرسمي العربي عن هذا الخط وهذا الاتجاه قد شكل مبرراً أو دافعاً لقوى المقاومة ذات الطابع الديني للتعاون مع أطراف إقليمية غير عربية، كتركيا وإيران مثلاً، إلا أنه سمح لتلك القوى الإقليمية بتوظيف دعمها للمقاومة «الإسلامية» لصالح مشروعها السياسي الخاص بها، والذي لا يخفى على أحد، ويتمثل بالتوسع في المشرق العربي لإعادة احتلاله.

الرافد الثاني: وهو الذي يتمثل فيما يسمى «محور المقاومة» وتتزعمه إيران، يتميز هذا الرافد بوجود امتدادات شعبية عربية له، طابعها دينها مذهبي وعملها عسكري ميليشيوي، وهو يستند إلى مساندات لروافد المقاومة الإسلامية الفلسطينية؛ ليفرض نفسه قائداً وحيداً «للمقاومة»، ومتحدثاً باسمها، ومفاوضاً عنها، وبالتالي الأقدر على توظيف تضحياتها واستثمارها لصالح بقاء وامتداد نفوذه في المنطقة العربية، ما يسمح له بذلك ثلاثة أسباب مهمة:

الأول: المساعدات العينية التي يقدمها للأطراف الفلسطينية المقاومة..

الثاني: التضحيات والخسائر البشرية الكبيرة التي تقدمها امتداداته الحزبية العربية وخاصةً في لبنان، في المواجهات العسكرية المستمرة مع العدو الصهيوني، وإن كانت مضبوطةً بما يسمى قواعد الاشتباك والخطوط الحمر.

المشكلة الأساس مع هذا الرافد الذي يشكل مرتكز «محور المقاومة» أنه يتحدث عن مقاومة، ولا يحدد أية مقاومة يعني ويريد، وما هي أهدافه الحقيقية من قتاله للعدو، يقاتل ويقدم التضحيات ولا يتحدث عن تحرير أرض عربية، وهو لذلك لا يبذل جهداً واضحاً لتوعية جمهوره الخاص أو الرأي العام الشعبي العربي والإقليمي بطبيعة وأبعاد وخلفيات وغايات المشروع الصهيوني واغتصابه لفلسطين، كما أنه يربط المقاومة بالانتماء المذهبي، فيقزم الفكرة ويفقدها امتدادات شعبية واسعة جداً، ومما يبدو من ممارسات كثيرة ووقائع ومواقف أكثر، فإنه يبدو قابلاً بوجود دولة الاحتلال وإن كان متخاصماً معها على حدود النفوذ وسعة الدور أو مداه..

الرافد الثالث للمقاومة: وهو القطاع الشعبي العربي الواسع العريض، وهو بدوره منقسم إلى عدة أقسام:

- الأول وهو الذي يمثل الموقف العربي القومي الجدي والمدرك لطبيعة المشروع الصهيوني وأبعاده الاستعمارية، ويتخذ منه موقفاً عدائياً رافضاً لوجوده، وهو يشارك في أصناف متنوعة من المقاومة المدنية دون أي دور عسكري قتالي، ألهم إلا النذر اليسير من أفراد عرب منضوين في صفوف جماعات مقاتلة، المشكلة الأبرز في هذا الرافد افتقاده للمؤسسات والأطر التنظيمية التي تُدير وتُفعِّل وتُصعِّد وتطوِّر أساليب المقاومة المدنية، خاصةً مع تراجع وضمور ما كانت يوماً أحزاباً وطنية وقومية ويسارية وتقدمية..

- الثاني وهو الذي يؤيد مشاركة محور المقاومة وإيران في الأعمال العسكرية للأسباب التي ذكرناها آنفاً، وأبرزها غياب أية مشاركة عربية جدية، لا بل المشاركات العكسية الرسمية المتنوعة..

- الثالث وهو قطاع اللامبالين السلبيين الذي سئموا أو يئسوا، أو تستغرقهم تفاصيل الحياة اليومية، أو ضحايا البطش والفساد والاستبداد..

خلاصة القول أن مفهوم المقاومة يتراجع من حيث مضمونه الشامل كصراع وجودي - حضاري، وليس مجرد أعمال عسكرية قتالية..

فبعد أن كانت مقاومةً عربية شاملة تقود حركة تحرر وطني وقومي لتحرير الأرض والإنسان، واستعادة فلسطين لتعود جزءاً أصيلاً من الأمة العربية؛ تمهيداً لتوحيد الوطن الكبير وإقامة دولته الموحدة، أفقدها محور المقاومة مضمونها الإيجابي الواسع لتصبح أعمالاً عسكرية وقتالية، وبعد أن كانت حركة تحرير وطني وقومي، أصبحت مقاومةً دينية «إسلامية»، لتفقد بذلك كثيراً من جوانبها التحررية المكملة الأخرى.

أما في الجانب الفلسطيني، فتكتسب المقاومة سمات بطولية رائعة تجعلها ملتصقةً بالأرض، متمسكةً بتحريرها، مما يخرجها حتى من إطار شعاراتها النظرية لتندمج في واقع المقاومة الموضوعية الشاملة بحكم الوقائع الميدانية وما فيها من تضحيات عظيمة وصمود رائع من جهة، وبحكم اكتساب المزيد من الوعي والتعمق في معرفة العدو بحكم التجربة والخبرة العملية والميدانية.

ومع كل هذا، فهل للمقاومة محددات موضوعية لضبط إيقاعها وتفعيل المشاركة الشعبية فيها، وإبقائها في إطارها الشعبي والعربي؟

وهل يمكن تخليصها مما علق بها من حيثيات غير ملائمة لتعود عربيةً شعبية حرة؟

كيف يمكن ذلك وعلى أية أسس؟ وعلى من تقع مسؤولية هذه المهمات الجسام؟ هل يمكن هذا، أم فات الأوان؟؟

قـــراءة فـــي تـــوجـــهـــات الـسـيـاسـة الأمـريـكـيـة فـــي الـمـنـطـقـة فـــي حـالـة فـــوز تـرامـب فـي الانـتـخـابـات الـقـادمـة

د. خليل مراد
كاتب وأكاديمي سياسي عراقي

بـحـسـب دراســـة أجـرتـهـا مـجـلـة الإيكونيميست البريطانية في شهر تموز الماضي، كشفت استطلاعات الرأي أن الفرصة باتت متاحةً لعودة ترامب للبيت الأبيض مـجـدداً، ويـتـوقـع المـراقـبـين أن السياسة الأمريكية تتجه إلى حدثين، هما:

العلاقات الأمريكية الإيرانية: في الولاية الأولى لإدارة الرئيس ترامب، ظهر التوتر بين واشنطن وإيـران بعد سلسلة الهجمات الإيرانية على ناقلات النفط في خليج عُمان، وإسقاط طائرة أمريكية بدون طيار زعمت أنها اخترقت المجال الجوي الإيراني، وهجوم جماعة الحوثي على منشآت النفط التابعة لشركة أرامـكـو الـسـعـوديـة، وتصاعـدت التوترات في يناير عام 2020؛ بعد حـوادث العنف في العراق بين الميليشيات الشيعية المدعومة من إيـران والـقـوات الأمريكية، سـمـح تـرامـب بـشـن غـارة بـطـائـرة بـدون طيار أسفرت عن مقتل قائد فيلق القدس السابق «قاسم سليماني» ونائبه أبو مهدي المهندس رئيس هيئة الحشد الشعبي في العـراق الموالية لإيـران، وتعثُّر مفاوضات الاتـفـاق الـنـووي في ظـل أجـواء مشحونة بعدم الثقة بين الجانبين.

ولإضـعـاف الموقف الأمـريـكي، اتجهت إيران للتقارب مع روسيا والصين، أصبحت روسيا تعتمد على إيران في سد حاجتها من الطائرات المسيَّرة في حربها على أوكرانيا، واستفادة إيران من الخبرة الروسية الفنية لتخطي العقوبات الأمريكية، كذلك محاولة الصين لتعزيز علاقتها مـع إيـران؛ لتنفيذ مـشـروع الـحـزام والـطـريـق الصيني، وإيجاد موطئ قدم لها في واحدة من المناطق التي تُعتبر منطقة نفوذ تقليدية للولايات المتحدة الأمريكية، في هذا السياق أعلن ترامب في خطابه الانتخابي أمام حزبه في حالة فوزه لن يكون أمام إيران فرصةً لاستمرارعلاقاتها مع موسكو وبكين؛ لأنها سوف تكون منشغلةً بضغوطات أمريكية غايةً في الصعوبة، وأن فوز ترامب يخيف الداخل الإيراني؛ لأنه اتبع سياسةً أكثر حزماً وصرامة تجاه طهران سُميت بـ«الضغوط القصوى».

ويُـعـد تـرامـب مـن أشـد السياسيين الأمريكيين المُعارضين للاتفاق النووي مـع إيـران، الـذي تـم التوصل إليه في عام 2015 بمدينة لوزان السويسرية، وانسحب منه في مايو 2018، كما يناهض ترامب المـشـروع الـنـووي والـصـاروخـي لطهران ونفوذها وسياستها الخارجية في المنطقة، وقـد تـعـززت هـذه المـخـاوف الإيرانية بعد إعـلان تـرامـب مـؤخـراً عـن تـعـيـين عضو مجلس الشيوخ الأمريكي عن ولاية أوهايو، جيمس ديفيد فانس، نائباً لحملته الانتخابية، واعـتـزامه تنصيبه نائباً لرئيس الجمهورية حال فـوزه في الانتخابات، إذ ينتمي فانس إلى نفس معسكر ترامب المتشدد تجاه طهران، ووصف فانس في تغريدة له على موقع «إكس - تويتر سابقاً»، يوم 25 إبريل 2022، الاتفاق النووي مع إيران لعام 2015 بـ«اتفاق إيران - أوباما الكارثي»، وصرح: «نحن بحاجة إلى العمل ضد بايدن بشدة في هذا الصـدد»، وتشجع هـذه التصريحات عـودة سياسة الضغوط القصوى على إيران في حال فوز ترامب.

عند تناول مُستقبل العلاقات الإيرانية الأمريكية بعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية المُقررة في نوفمبر المقبل، سنجد الحديث عن عدة ملفات، هي:

في حال فوز ترامب لولاية رئاسية ثانية مُحتملة، استمراراً لسياسات الولاية الأولى إزاء طهران (2017 - 2021)؛ يمكن القول إن التطورات الأخيرة داخل إيران نفسها، وتلك التي تخص تشابكات العلاقات الإيرانية الأمريكية قد تدفع ترامب لتبني خيارات أكثر صرامة عن ذي قبل إزاء طهران.

تراجع احتمالية التوصل لاتفاق نووي: لم تُحقق المفاوضات النووية العلنية والسرية التي أجرتها إدارة بايدن مع إيـران تقدماً حقيقياً خلال ما يقارب ثلاث سنوات ونصف حتى الآن، إيقاف الأنشطة النووية الإيرانية، إذ لا تزال إيران تواصل تلك الأنشطة، وحققت طفرة كبيرة بها، بل أصبح الاعتراف بإيران «دولة عتبة نووية» أمراً واقعاً في عهد بايدن، وعبّرت عنه العديد من التقارير الأمريكية والغربية المُتتابعة.

وانطلاقاً من هذه التطورات النووية في إيران، وآخذاً في الحسبان لرفض ترامب ومُعاونيه لبنود الاتفاق النووي لعام 2015، والذي يطلق عليه الإيرانيون اختصاراً اسم «برجام 1»، فإن إدارة ترامب الثانية المحتملة، قد تتخذ إجراءات مُتشددة للغاية وصارمة إزاء البرنامج النووي الإيراني، ستتمثل في فرض عقوبات قاسية تجاه طهران ومُحاصرتها بشدة اقتصادياً، فيما تُعرف باسم سياسة «الضغوط القصوى».

من المُتوقع أيضاً أن يعمل ترامب على تهديد إيران جدياً باتخاذ عمل عسكري أو استخباري ضد برنامجها النووي بالتعاون مع الكيان الصهيوني وجهازها للاستخبارات الخارجية «الموساد»، وقد يشمل ذلك اغتيال عدداً كبيراً من العلماء النوويين البارزين، ومُهاجمة البرنامج النووي إلكترونياً، وبالنظر إلى القلق الصهيوني والأمريكي المُتزايد إزاء برنامج إيران النووي الذي شهد تقدماً لا يمكن إنكاره في عهد إدارة بايدن الديمقراطية، وآخذاً في الحسبان أيضاً احتمالية حدوث توافق في الآراء بشأن إيران بين ترامب وبعض الحكومات الأوروبية في ولايته الثانية، خاصةً مع صعود اليمينيين والشعبويين هناك، فإن خيار العمل العسكري «المحدود» تجاه البرنامج النووي الإيراني في ولاية ترامب المحتملة قد يكون أمراً وارداً، مع إضافة العامل الصهيوني الضاغط في هذا الاتجاه، وخاصةً وأن الأخيرة قامت بالفعل بتوجيه ضربات مباشرة لإيران، استهدفت قاعدة «هشتم شكاري» الجوية بالقرب من محطة نطنز النووية، أحد أشهر محطات تخصيب اليورانيوم في إيران.

تقييد النفوذ الإقليمي لإيران: تسعى إدارة ترامب المحتملة إلى تقليم أظافر إيران إقليمياً، سواء ما يتعلق بـ«الحوثيين» في ضوء تهديداتهم لحركة الملاحة والتجارة في البحر الأحمر المُستمرة منذ أشهر، أم المليشيات الولائية في سوريا والعراق التي تستهدف القواعد والقوات الأمريكية، وقد يكلف الكيان الصهيوني بممارسة الضغط العسكري والاستخباري لإجبار إيران على سحب قواعدها في سورية ولبنان والعراق.

تقييد القدرات الصاروخية وصناعة المسيَّرات في إيران، والتي تُعد أحد الأهداف المهمة لإدارة ترامب المحتملة في التعامل مع إيران، ولمنع تطويرها وفرض عقوبات مشددة لتعطيل التصنيع العسكري المتقدم، ومنع إيصال مواد تدخل في تصنيع الصواريخ والمسيرات من الدول الأخرى، ولا يُستبعد تخطيطه شن ضربات عسكرية خاطفة تدمر مصانع الأسلحة، أو إطلاق يد الكيان الصهيوني القيام بهذه المهمة.

العلاقات الأمريكية الصهيونية، يدرك ترامب أن الكيان الصهيوني يعتمد بشكل كبير على الدعم الأمريكي في النواحي العسكرية، أو الاقتصادية، أو الدبلوماسية، وأن الإدارة الديمقراطية بزعامة بايدن كانت أقل ميلاً لتقديم الدعم المطلق للكيان الصهيوني، وحسب خطاب ترامب واتصالاته مع المنظمة الصهيونية الأمريكية (إيباك)، من المتوقع في حالة فوزه أن يتخذ خطوات أكبر لتعزيز علاقاته مع الكيان الصهيوني في قضايا حساسة منها الاتفاق النووي الإيراني، أو تقديم الدعم لتوسيع المستوطنات الصهيونية في الضفة الغربية، ويأتي تقدير الخبراء الصهاينة أن إدارة بايدن قد تتبنى نهجاً مختلفاً عن مواقف ترامب، خاصةً أن الديمقراطيين ينظرون إلى إيجاد حوار مع الفلسطينيين، ودعم الحلول الدبلوماسية بدلاً من دعم مطلق يقدمه ترامب للكيان الصهيوني، وهذا التحول في مواقف الإدارتين يعكس حجم التشابك المعقد في السياسة الأمريكية، ومن اللوبي الصهيوني داخل أمريكا.

في الصميم

أ.علي الزبيدي

صحفي من العراق

عام على إبادة غزة ...وماذا بعد؟

لم تمر أمتنا العربية بحالة من الانكسار والهزيمة كما هي عليها اليوم، ولم يكن حال الأمة بأحسن منه منذ تكالب النظام الرسمي العربي وأيد غزو واحتلال العراق، وبعد ذلك تدمير ليبيا بحجة الربيع العربي الذي سعت له أمريكا؛ تنفيذاً لخطة برنالد لويس التي تقوم على تجزئة الوطن العربي إلى كانتونات إثنية وطائفية، وجاء يوم السابع من أكتوبرعام ٢٠٢٣ زلزالاً أقض مضاجع الصهيونية والإدارة الأمريكية في عملية طوفان الأقصى، والتي شكلت منعطفاً كبيراً في أحداث فلسطين والمنطقة العربية التي يسعى حكامها للتطبيع مع الكيان الصهيوني، فتسارعوا لتقديم فروض الطاعة والولاء، وتأييد جرائم الإبادة الجماعية التي مارسها الجيش الصهيوني على شعبنا الفلسطيني ليس في غزة وحدها، بل في الضفة الغربية كذلك.

لقد صمَّ العالم الغربي المتصهين أذنيه عن كل الأصوات الرافضة والمنددة بالعدوان الصهيوني، بل أن أوروبا بأغلب دولها ساندت الكيان الصهيوني عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، وإذا كان لمحكمة العدل الدولية موقفها المشرف من خلال الحكم بدعوى جنوب إفريقيا المقامة ضد الكيان الصهيوني، فإن الملاحظ أن مجلس الأمن الدولي في كل قراراته لم يدن الكيان الصهيوني، ولم يلزمه بوقفٍ فوري لإطلاق النار في قطاع غزة المنكوب بعشرات الآلاف من الشهداء المدنيين، ومئات الآلاف من الجرحى والمعوقين والمهجرين، والأحياء المدمرة بكامل بناها التحتية، بل ما زلنا نسمع أن الأمين العام للأمم المتحدة يُبدي قلقه إزاء ما يجري في غزة والأراضي الفلسطينية المحتلة، وكأنما بقلقه هذا سيوقف الكيان الصهيوني عدوانه على شعبنا العربي!

إن خضوع النظام الرسمي العربي لأمريكا، وانبطاحه أمامها هو الذي جعلها لا تضع في حساباتها أي وزن لردة فعل هذه الأنظمة؛ لأنها ضمنت استمرار حماية مصالحها بتدفق النفط العربي وحماية خطوط إمداده، مع ضمان أمن الكيان الصهيوني.

إن عملية طوفان الأقصى بالرغم من الخسائر الكبيرة والتضحيات الجسام، إلا أنها استقطبت تأييد الرأي العام الدولي وخاصةً في أوروبا وأمريكا، وإن المطالبة بحق الشعب العربي الفلسطيني بالعيش على أرضه بسلام باتت إحدى أهم الدعوات التي تتبناها المنظمات الإنسانية والشعبية في دول العالم.

وأخيراً، إن التعويل على النظام الرسمي العربي في أن يقف موقفاً مساندا للشعب الفلسطيني قد نجده في خطب القمم العربية واجتماعات وزراء الخارجية العرب، لكننا لا نتوقع أن نرى تحركاً جدياً لنصرة الحق العربي في فلسطين، أو في غير مكان من الوطن العربي، فلقد استقر أصحاب الكراسي على تقديم الولاء لأسيادهم الصهاينة والأمريكان، وليس بمقدورهم اليوم تحريك جندياً واحداً، فإنهم أناسٌ مأمورون.

أ.ليلى قيري
صحفية جزائرية

الانتخابات الرئاسية الجزائرية:
عهدة ثانية للرئيس عبد المجيد تبون محصنةً بالشرعية

الكل يعلم أن الجزائر كانت محط أنظار العالم بأسره؛ بفضل الحراك السلمي الذي عاشته في الثاني والعشرون من فبراير/ شباط 2019، بعد خروج المواطنين في الشوارع وفي كل المدن الجزائرية؛ للوقوف في وجه مشروع الولاية الخامسة للرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة، والمطالبة بمزيدٍ من الديمقراطية في إدارة شؤون البلاد، وتغيير النظام الذي كان آنذاك ورؤوسه التي كانت تُسيِّر البلاد، وبالفعل نجح هذا الحراك التاريخي في الإطاحة بالرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة في أبريل/ نيسان من العام نفسه، بعد أن قضى حوالي عشرين عاماً في منصبه.

وعلى عكس الكثير من الاحتجاجات في العالم العربي، لم يهدأ حراك الجزائر بتنحية الرئيس السابق المتوفي، بل استمر لشهور طويلة في مطالبه بالتغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وبفضل هذا الحراك الذي كان بمثابة المحرك الرئيسي في تغيير مجرى الحياة السياسية، خاصةً التي كانت تعيشها الجزائر منذ حقبة زمنية طويلة كان يسودها الفساد بفضل عصابة كبيرة كانت تنخر اقتصاد البلاد من أجل مصالحها الخاصة، يوجد اليوم عدداً كبيراً من المسؤولين وراء القضبان من أجل التكفير عن كل الجرائم التي ارتكبت في حق المواطن الجزائري، ولم يكن المواطن الجزائري وحده في الشارع، بل كان مدعوماً من طرف الجيش الشعبي الذي كان من بين العوامل الرئيسية التي جعلته يستمر بفضل الدعم الكبير له، حيث ساهم في ضمان السلم وسلمية الحراك من خلال تعهد قيادته آنذاك بمرافقة هذا الحراك، الأمر الذي أدى إلى عدم تسجيل انحرافات أو إراقة أي قطرة دم، وهو شيء جديد لم تعرفه أي دولة أو شعب آخر.

وكانت السنوات الأربع للرئيس عبد المجيد تبون، بعد أن تم اختياره في انتخابات ديسمبر 2019 محصنةً بالشرعية الشعبية، وذلك عقب التحاق مجموعة من الجمعيات والأحزاب السياسية الموالية لبوتفليقة، وإعلانها دعمها السياسي له كمرشح لرئاسة الجزائر، وهو ما جعل معالم الجزائر الجديدة تتضح بعد وصوله إلى سدة الحكم.

للإشارة، الجيش الشعبي الوطني، أكد وقتها أن الرئيس تبون وصل إلى منصب رئيس الجمهورية عن طريق انتخابات رئاسية حرة ونزيهة لا غبار عليها، كانت دليلاً على أن الجزائر منذ توليه الحكم دخلت مرحلةً جديدة وضعت خلالها حداً نهائياً لممارسات سلبية استهدفت الدولة في العمق، بعد أن فاز رئيس الحكومة الجزائرية الأسبق، عبد المجيد تبون، في الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية التي جرت في 12 ديسمبر 2019، بعد حصوله على أكثر من 58% من إجمالي أصوات الناخبين، ليصبح بذلك الرئيس الثامن للبلاد.

وحسب المحللين السياسيين، كل هذه التغييرات التي عاشتها الجزائر منذ انطلاق الحراك وانتخاب تبون، كانت بمثابة اختبار نجح فيه الرئيس في إصلاح وإعادة ترميم الاهتزازات الخطيرة التي عاشتها الدولة الجزائرية على الصعيد الداخلي والخارجي، والتي انعكست بشكلٍ مباشر على الوضع في الجزائر، على غرار الوضع الصحي الذي عرفه العالم جراء أزمة كورونا، وكذا الأزمات والتطورات الجيوسياسية، كالأزمة الأوكرانية، وموجة تطبيع بعض الأنظمة العربية مع الكيان الصهيوني، والكثير من الاستفزازات التي تسببت فيها بعض الأطراف التي أصبح يزعجها عودة الجزائر إلى الساحة الدولية، واسترجاع مكانتها الطبيعية كقوة إقليمية.

ثقة الشعب الجزائري في رئيسه الذي تقدم لعهدة ثانية برفقة مرشحين آخرين جعلته يجدد التصويت لصالحه؛ من أجل انتخابه رئيساً للجمهورية لعهدة جديدة في الرئاسيات التي جرت في السابع من سبتمبر/ أيلول 2024 بنسبة 84,30 بالمئة، حسب النتائج النهائية التي أعلنتها المحكمة الدستورية في البلاد، وبعد التراجع بنحو 10 نقاط عن النتائج الأولية التي أعلنتها السلطة الوطنية للانتخابات، بسبب الطعون المقدمة من طرف كل من حساني شريف علي من حزب حركة مجتمع السلم المنافس الأول، وكذا يوسف أوشيش من حزب جبهة القوى الاشتراكية المترشح الثاني.

بهذا الاختيار يكون الرئيس الجزائري المنتخب قد حاز على ثقة الشعب الجزائري، من أجل استكمال مسار الإصلاحات والتنمية الشاملة التي تعرفها البلاد.

ومن أهم الأسباب التي رجحت كفة رئيس الجمهورية المنتخب في هذا الاستحقاق الرئاسي أن برنامجه الانتخابي لم يكن مجرد وعود انتخابية، بل كان عبارة عن مشاريع استراتيجية وتنموية دخل أغلبها مرحلة التجسيد، علاوةً على أنه استعمل في خطاباته خلال الحملة الانتخابية أسلوب التأكيد، وتحدث بلغة الأرقام التي تجسد تحكمه في تسيير شؤون البلاد.

ويأمل الشعب الجزائري أن يوفي الرئيس تبون الذي دخل معترك الانتخابات بدعم من عدة أحزاب سياسية، وجمعيات ومنظمات المجتمع المدني بالعهد الذي قطعه على نفسه مع الشعب الجزائري، لاستكمال مسيرة الإصلاحات والتنمية الاقتصادية الشاملة، وبناء الديمقراطية، وتحسين القدرة الشرائية، ومحاربة التضخم، ورفع قيمة العملة الوطنية، وتطوير قطاع الفلاحة، والتركيز على تحقيق الاستقرار الأمني والمؤسساتي والتشريعي وغيرها من المشاريع الإصلاحية.

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

إيقاف الحرب أولى من إعمار الخرطوم!!!

نشرت مقال بتاريخ 2024/07/01م. بعنوان «حكومة ظل مدنية لإنهاء الحرب وإعادة تعمير السودان»؛ ثم اعقبته بمقال بتاريخ 2024/08/01م بعنوان «إعادة أعمار السودان»؛ لإفاجأ بالأخبار التي تتحدث عن ورشة لإعادة إعمار الخرطوم، برعاية رئيس مجلس السيادة الفريق أول ركن عبد الفتاح البرهان- للعلم لا يوجد مجلس السيادة- وفقا للخبر»أعلن عبد الفتاح البرهان خلال مؤتمر صحفي، (25 تشرين الاول 2021)، عن حل مجلس السيادة الانتقالي»، ودهشت جاء في الأخبار «البرهان يدعو لاجتماع لجنة اعادة اعمار الخرطوم»!!!

مصدر دهشتي هو ما جاء في تلك الاخبار، فالدعوة للاجتماع تأتي من جهة «تظن» واغلب الظن اثم ، إنها حكومة نازحة او فلنقل حكومة منفى هربت من الخرطوم بحثا عن مكان آمن في السودان وسهل الهروب منها لخارج السودان إذا ما ساءت الأحوال، فوقع الاختيار على مدينة بورت سودان!!!.هذه المدينة التي لم يستطع النظام المباد خلال 30 عاما من الحكم المستبد ان يوصل لها ماء عذب للشرب!!!

ولعل اول سؤال يطرأ على البال، هل انتهت الحرب؟ اوليس التفكير في كيفية إيقاف الحرب وإنقاذ الارواح أولى من التفكير في اعادة اعمار الخرطوم؟ وإذا افترضنا ان تلك الحكومة النازحة قد وثقت من انتهاء الحرب، فلماذا لا يكون الاجتماع في الخرطوم اي على عين المكان وذلك لتقدير الاحتياجات الحقيقية للمدينة!!

ثم فوجئت بأن ما سمي بورشة إعمار الخرطوم أقيمت بقاعة «جهاز المخابرات العامة» بمدينة بورت سودان!!! هل يعني ذلك ان كل المقار الحكومية الاخرى بولاية البحر الاحمر لا تصلح لتلك الورشة، بينما تصلح لها قاعة جهاز المخابرات العامة!!! اما انه قصد بذلك الإشارة الى ان من يحكم او يتحكم في البلد هو «جهاز المخابرات العامة»!!

كذلك جاء في خبر عن الورشة «جرت إجراءات أمنية مشددة عند مدخل القاعة وتفتيش شخصي دقيق بمعدات الكترونية حديثة ومنع دخول الهواتف النقالة»، كما نقلت الاخبار انه قد عرض فيلم وثائقي عن الدمار الذي اصاب الخرطوم، وأن والي الخرطوم المكلف أحمد عثمان حمزة «كان هادئا ومتماسكا» في حين «دخلت مجموعة من الصحافيات في موجة من البكاء»!!!

وبرر الوالي إنعقاد الورشة بأن»...التخطيط وجمع المعلومات عملية شاقة تحتاج الى وقت طويل ولأهمية...التخطيط لرؤية استراتيجية ما دامت الخرطوم لا تزال عاصمة البلاد الا إذا راي الناس خلاف ذلك)!!! اعتقد لا ضرورة للتعليق على حديث الوالي!!!

ولكن الوالي بتصريحه ذلك يثبت انه قرأ ما كتب له دون أن يفهمه، عندما صرح (إن إعادة الاعمار لا تعني فقط تعمير المباني إنما تشمل إعادة اللحمة الوطنية ورتق النسيج الاجتماعي)!!! والا لكان فهم أن العمل على إيقاف الحرب هو أولى من مجرد التفكير في إعادة التعمير، ناهيك عن عقد ورشة لإعادة أعمار الخرطوم.

إن إيقاف الحرب هو في حد ذاته محافظة على ما تبقي من النسيج الاجتماعي، خاصة وأن هذه الحرب تضعف بل تهد كل يوم في النسيج الاجتماعي السوداني، حتى أن هناك بعض القبائل أو أفخاذ منها أصبحت تصطف خلف قوات الدعم السريع، وهناك أصوات عنصرية وفتنة قبلية بدأت تطفو حتى في شرق السودان وداخل ولاية البحر الاحمر بين الزعماء شيبة ضرار وترك، وهي فتنة قبلية ستتمدد مع تمدد الحرب الى بقية أقاليم السودان لتصبح حرب قبلية وأهلية تحرق ما تبقى من السودان!!!

ظللت وغيري من كتاب الرأي ومنذ عشرات السنين نرفض وننذد بالحرب في جنوب السودان، وفي دارفور، والنيل الأزرق وجبال النوبة، لقناعتنا بأن الحرب ولا سيما بين أبناء الوطن الواحد هي نذير شر مستطير وشرر متطاير سيحرق الجميع، وأن الحرب لا يمكن ان تكون حلاً في يوم من الأيام!!! بل أننا رأينا في كل بلاد العالم أن الحروب تنتهي بالتفاوض، فلماذا الرفض لكل المبادرات الساعية لإيقاف الحرب مثل مبادرات جدة، والمنامة وجنيف وغيرها!!!

الواقع اليوم يقول، أن هناك ما لا يقل عن عشرات الالاف من القتلى ومثلهم من الجرحى والمصابين وأن أكثر من نصف الشعب السوداني أي حوالي 20 مليون مواطن أصبحوا لاجئين ونازحين، وهؤلاء هم من يستحقون التفكير والعمل على مساعدتهم وذلك بالعمل على إيقاف الحرب، قبل التفكير في ورشة لإعادة إعمار مدينة الخرطوم!!!

عودة على عقب، لا أملك الا ان أحيل القارئ الى مقالي المذكورين أعلاه أي «حكومة مدنية لإعادة التعمير» و «اعادة اعمار السودان».

من هنا و هناك

أ.هويدا عبد الوهاب
صحفية وكاتبة مصرية

النصر للبنان..

أكتب هذا المقال وأنا فى زيارة لدولة ماليزيا الرائعة التى تعتبر نموذجاً مثالياً كما أراها دون التعمق فى أي تفاصيل، أو أقرأ خلفيات بلد جميل يرحب بالسائحين من كل مكان بدون تعقيدات، والدليل على ذلك هو السماح للعديد من الدول الدخول بدون تأشيرة للعديد من الدول، منها معظم الدول العربيه مثل مصر ولبنان والأردن ودول المغرب العربى الخ، وتتمتع بسلاسة في الدخول، وفي المطار كل الواجهه تشير إلى إسلامية الدولة، سواء من الطراز العام أو ظابطات المطار المحجبات التي تبدو البشاشه والهدوء على وجوههن المريحة، أما داخل الدولة فتتعدد وسائل المواصلات الحديثة وأبرزها المونوريل، والأسعار متوسطة تناسب جميع الجنسيات، وتنبهر بالشكل المعماري الحضاري المبهر من أبراج شاهقة تعطي للعاصمة كوالالمبور تميزاً واندهاشاً، والأهم أنه بالمقارنة بهذه الواجهه التي تعكس الثراء، ترى شعباً قريباً جداً من الشعوب العربية فى طبقاتها الشعبية البسيطة، وهم شعبٌ مسالم يحترم الآخر ويرحب بهم، والاندهاش أيضاً في تعدد الديانات؛ فالإسلام الوسطي يتغلب، إلا أنك ترى ديانات أخرى مثل الهندوسية والبوذية، وتتعجب عندما تذهب إلى معابدهم وتراهم يؤدون طقوسهم في حرية وسلاسة، وأشياء كثيرة تجعلك تعشق هذه الدولة عندما تكتشف طبيعتها الخلابة عند أطراف المدينة، أو الذهاب إلى الجزر والمدن الأخرى.

تحتاج إلى مئات السطور للحديث عنها، مع طبعاً وجود الأمن والأمان والشرطه القوية المنتشرة فى أغلب الأماكن السياحية دون أن تشعر بها.

هذا النموذج المتميز للدولة جعلنى أفكر في الابتلاء الذي ابتليت به دولنا العربية، وأحسد هذه الدولة الجميلة ومسلميها الذين يعيشون بعيداً عن منطقتنا، وهذا الابتلاء هو العدو الصهيوني الذي زرع وسط أراضينا العربية، وعلى حدودنا، والذي استولى على أراضي عربية ويعبث فيها كما يشاء، ويهدد كل الدول المحيطة بمخططاته الخبيثة.

أستمع الآن إلى أخبار لبنان الحبيبة مع الأحداث الأخيرة التي أكدت أنها مقبلةً مع الأسف على حرب شرسة، وهذا الشيء الذي ما كنا نتمناه بعد أن صادق الجيش الإسرائيلي على التصعيد فى جبهة الجنوب اللبنانى، وذلك بعد حوادث البيجر التي نتج عنها خمسة آلاف مصاب لبناني، وحوالي 25 من الشهداء، وصفها حسن نصرالله فى خطابه بأنها نكسةً كبرى وتأثيرها كبير، وأنها ضربات موجعة، وبأنها بمثابة إعلان حرب من إسرائيل؛ لأنها شلت قدرات حزب الله فى التحكم والسيطرة، ولكن يبدو أنها لم تؤثر استراتيجياً، ولم تقوض قدراته العسكرية، حيث قام الحزب بشن عملية خاطفة على الشمال الفلسطيني المحتل، وكانت النتيجه سقوط قتيلان صهاينة، و14 مصاباً، وشاهدنا كيف رد نصر الله على نتنياهو على شن هجوم بري، وقال بأنه يرحب بهم لتكون مقبرتهم، نتمنى أن يكون ذلك حقيقة، خاصةً أن حزب الله يمتلك إمكانيات عسكرية متميزة ولا يحدث العكس، حيث أننا سمعنا مثل هذا الحديث من قبل لحماس بعد 7 أكتوبر، نتمنى أن تكون تصريحات حزب الله تنم عن ثقة حقيقية فى قدراته وإمكانياته العسكرية، ونرى مفاجآت محترمة يستطيع بها هزيمة إسرائيل المتعجرفه، ولا نرى مرةً أخرى إعادةً لاحتلال الجنوب اللبناني، أو امتداد الحرب إلى جنوب بيروت، وهنا ستكون الكارثة، ندعو الله أن ينصر لبنان.

هناك أمور أخرى تُبشر بالخير، حيث أن إسرائيل في وجهها الآخر، وأقصد هنا العدو الأثيوبى الذي يتحدث الآن عن مصر بأنها العدو التاريخي، (وهذا يؤكد وصفي لها)!! ويحملها كل ما يحدث له الآن من الكماشة الأفريقية، أو الطوق السياسي الأمني العسكري، والتحالف بين دول أريتريا وجيبوتي وكينيا وأوغندا والصومال التي وقفت أمام الغطرسة الأثيوبية، والشر اللا متناهي لهذه الدولة، الوجه الآخر لإسرائيل وحليفتها وأذرعها الشريرة في أفريقيا، ومنعها من التحكم فى مصائرها، بل أيضاً في مصير الشعب الأثيوبي المسالم فى أغلبه، والذي خرج من بلده إلى كل دول العالم بحثاً عن الاستقرار والأمن والأمان ولقمة العيش.

نرجو من الله أن يحفظ دولنا العربية ومصر من الشر الإسرائيلي، وتنتصر لبنان، وتهزم إسرائيل فى أفريقيا، ويعود الحق الفلسطينى فى أقرب وقت.

أ.محمد زيتوني
صحفي من المغرب

العنصرية القاتلة

في ذروة التقدم العلمي والتكنولوجي والحضاري الذي يعرفه العالم وبداية القرن الواحد والعشرين، لا زال الجهل والكراهية يعم كثير من الخطابات السياسية التي كان عليها من المفروض والحتمية أن تركن إلى مزبلة التاريخ.

إن خلاصات البحوث العلمية والاستنتاجات الصادرة على مراكز أبحاث علوم الحفريات، أكدت بدلائل قاطعة وساطعة وحاسمة أن كل الجموع البشرية الموجودة حاليا على وجه الأرض، تنحدر من مصدر بشري واحد، هو الانسان العاقل (l'homo sapien) وأن

أحد أسرار بقائه واستمراريته في الحياة، هو الاختلاط والتمازج بين أنساب مختلفة ومتباعدة.

كما أكدت نفس العلوم والتجارب أن اختلاف الالوان وما يسمى تعسفا ب (الاجناس) يرجع الى خصوصيات البيئة الجغرافية والطقسية، التي تنتمي اليها كل فئة على حدة.

على المستوى الفكري والابداعي والحضاري، فقد ساهمت كل شعوب الارض في صقل الحضارة البشرية، كل حسب مستواه وفي ظروف زمكانية معينة ومؤهلة. انطلاقا من إفريقيا حيث مهد البشرية وتدشين الخطوات الاولى في الحضارة، (اكتشاف كيفية احتواء النار)، مرورا بالشرق الاوسط (حيث اكتشاف الزراعة) وآسيا وأمريكا القديمة وأوروبا، ووصولا الى شمال القارة الامركية.

بل أكثر من هذا، فإن علم تاريخ اللغات واللسانيات تؤكد أن كل لغات العالم تنحدر من مصدر لغوي واحد، بدائي كان قد شكل ثورة في التواصل والإصال والتعبير والإبداع. وانطلاقا من هذه المعطيات الدقيقة، وجبت الإشارة الى مفارقتين أساسيتين:

المفارقة الاولى وهي أنه، رغم هذه الدلائل الدامغة لا زالت نخب كثيرة تدافع زورا وبهتانا على نظرية التمييز بين الشعوب وبين البيض والسود والاسيويين والاوربيين الى غير ذالك. وطبعا كل هذا دفاعا عن مصالح سياسية واقتصادية واضحة المعالم.

المفارقة الثانية هي هذا التمييز بين أهل البلد الواحد والمنطقة الواحدة، رغم ما يجمعهم من تاريخ وجغرافية وثقافة ومصالح مشتركة. في حين أن الذين يسوقون لهذه المشاريع العنصرية الجهنمية التي تهدف الى تشتيت المشتت وتمزيق الممزق، هم أنفسهم ينعمون بتقدم وازدهار في بلدانهم التي تتكون من هويات مختلفة وثقافات متنوعة ومتعددة، بل إن هذا هو أحد أسباب تفوقها.

إن الأمم التي لم تنهي بعد استكمال ترسيخ مؤسساتها، ودعائم تقدمها، هي الاكثر تعرضا للضرر وربما الزوال، إذا ما تسامحت مع غلو العرقية والكراهية، ومن تم لا حل امامها، سوى الصرامة في مواجهة التشتت والتناحر الشوفيني والهوياتي في الداخل، وكذلك الحذر من التدخلات الاجنبية المسمومة التي تسعى الى تشتيت الأوطان والامم، لإضعافها وإخضاعها، لتتمكن من الاستيلاء على خيراتها، والتحكم في مصيرها ومصير أجيالها.

فالدول التي حققت نموا هائلا واصطفت في صف الامم العظمى، كالولايات المتحدة وفرنسا، هي دول تتكون من هويات مختلفة ومتعددة، ورغم تفوقها وتفوق مؤسساتها ورغيد عيشها، فهي حريصة كل الحرص على وحدتها وتماسكها، ولا تتوانى في التصدي بكل الوسائل الى كل تهديد تقسيمي أو انفصالي.

بالأحرى دول ضعيفة ومترهلة كدول منطقتنا العربية، التي أصبحت مسرحا لمشاريع مسمومة، تحاول بث نعرات، حتى داخل البلد الواحد أو الإقليم الواحد.

ففتحت مراكز دراسات، تدر عليها أموال طائلة ووفيرة، لتشجيع هويات متعددة، على التنصل من هويات وثقافات وحضارة أخرى. والتشجيع على عداوات مصطنع وغير مبررة.

فهل ستنتبه هذه المناطق، خاصة التي لم تنته بعد من إرساء قواعد مؤسساتها على أسس متينة وديمقراطية، وتوفير التعليم والعلم وحياة كريمة لسكانها؟

أم أنها ستكون أكلة صائغة لويلات وحروب ودمار، يفتح مستقبلها على المجهول.

لمناسبة العيد الوطني السعودي: حفل استقبال كبير في باريس

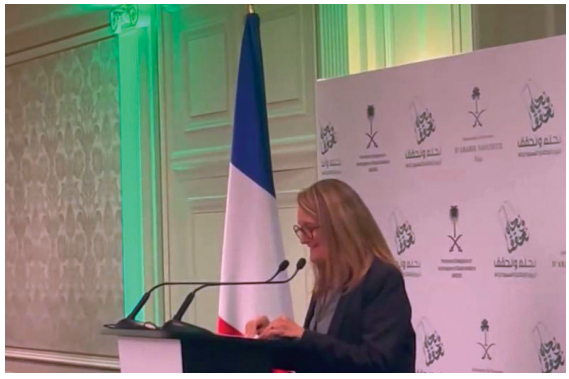

خاص كل العرب - باريس

أقام سفير المملكة العربية السعودية الأستاذ فهد الرويلي حفل استقبال كبير في قاعات أوتيل جورج الخامس وسط باريس، حضره العديد من الوزراء والمسؤولين الفرنسيين، وحشد من السفراء والدبلوماسيين العرب والأجانب، إضافة لشخصيات عامة واجتماعية مهمة، وقد غصت القاعة الكبرى بهذه الحشود.

وألقى سعادة السفير فهد الرويلي كلمة في هذه المناسبة أكد بها على التطور الكبير الذي تشهده المملكة، على كافة الصعد. وأشار إلى العلاقات المميزة بين المملكة وفرنسا والعقود التجارية الهامة والتبادل الثقافي.

كما ألقت السيدة صوفي بريما الوزيرة الفرنسية المكلفة بالتجارة الخارجية والفرنسيين خارج فرنسا، كلمة وجهت بها التحية للسفير والمملكة، وشددت على أهمية الدور السعودي في المنطقة والعالم، واشادت بالعلاقات والروابط التي تجميع بين فرنسا والمملكة.

الحضور الكبير الدولي والفرنسي والعربي دلالة واضحة على أهمية المملكة عربيا واقليميا ودوليا.

مع أمنياتنا بكل الخير للأشقاء في السعودية، كما جميع شعبنا العربي في كافة الدول العربية.

أ.غادة موسى حلايقة
عضو إتحاد كتاب الأردن

سلطة الإرهاب والترهيب

في الوقت الذي يتجرع فيه شعب القطاع الصامد كافة أنواع الألم والمعاناة، يقوم رجالات السلطة اللاشرعية اللافلسطينية بفرض شتى أنواع التضييق على الشعب الفلسطيني الصامد في الضفة، ليس هذا فحسب، بل يقومون بإطلاق التهديدات عنوةً وبكل وقاحة لفلسطيني الخارج بالمطاردة والتنكيل بهم، إضافةً إلى السب والقذف بأبشع العبارات التي تطال حتى الشرف دون أن يردعهم أحد.. لا حسيب ولا رقيب، بل تحت الإشراف المباشر من القيادة اللافلسطينية وتشجيعها ودعمها..

لم أطلق هذه التهمة إلا بعد أن طالتني تهديداتهم، فأحدهم هددني بـ(التربية والتأديب) عن طريق الأجهزة الأمنية، وآخر أخذ يطلق كافة العبارات التي لا تعكس إلا نشأته وتربيته، والمستنقع الآسن الذي خرج منه، والكارثة أنه صحافي..

لن أستغرب فعلتهم، فالخيانة أصبحت وجهة نظر، والسلطة اللاشرعية أول من هيأ كفن القضيّة، ولكن هيهات هيهات، فلن تنالوها يا أفراد سلطة العهر، وهذا النعش سوف يلفكم عاجلاً، فهي مسألة وقت لا أكثر..

دوماً ما يردد قادة السلطة بأنهم الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، فهل حفنة من عصابات الترهيب يمثلون شعب الثورة والغضب؟؟.. من أعطاهم الحق، هل هي اتفاقية أوسلو التي أغضبت الشعب وأرضت الغرب، أم ضعاف النفوس الذين اتخذوا من هذه السلطة ممثلهم لينالوا غاياتهم المادية؟؟

أنا كفلسطينية الأصل أحتقر فكرة أن أنحني احتراماً وتقديراً لهذه السلطة وقادتها، لأن مبادئها لا تنتمي إلا لحماية الكيان واستمراريته، على عكس مبادئ حركة فتح التي يزعمون الانتماء لها، شتان بين السلطة والمنظمة، فالقادة الحقيقيون لفتح إما استشهدوا أو اعتقلوا، وعلى رأسهم القائد الأسير (مروان البرغوثي) الذي رفض أن يخضع يوماً لسلطة العهر وخيانة شعبه، فكان مصيره تسليمه للكيان، ومن سلمه هي السلطة نفسها..... يا حيف!

قال لي أحد (زعران) السلطة، وكما أسلفت يعمل في الصحافة العميلة: «هذا ما كان ينقصنا، رواد كابريهات عمَّان»!!

ضحكت طويلاً، فعندما لا يكون لهم حجة هذه هي اتهاماتهم ومفرداتهم، اتهموني بهذه التهمة لأنهم اعتادوا السهر في ملاهي تل أبيب على حساب شعبهم الجريح، اعتادوا التطاول والدوس على تاريخ النضال الطويل لهذا الشعب الحر.. تناسوا تضحيات أسلافهم مقابل حفنة من المال أخرست أفواههم، وكما يقول المثل الشعبي: «طعمي التم، بتستحي العين»، خجلت عيونهم من المحتل وتمردت على أهلهم وذويهم وذكرى نضال أسلافهم الطويلة..

لكن الجميل في الأمر، لم يأتِ الرد مني على هذه الأزعر، بل كان الرد عن طريق النشمي الأردني الشهيد الخالد (ماهر الجازي)، الذي أرهب العدو ببسالته وضحى بنفسه، لكنه ضرب ضربته التي أوجعت الكيان الغاصب، فلا تزايدوا على وطنية الشعوب يا زمرة من الخونة، فإن صرختهم هي التي ستضع حداً لوجود الكيان.. ووجودكم...

فقط مسألة وقت وتطوى صفحتكم السوداء إلى الأبد، ليحق الحق بعده، فانتظروا..

التحول العالمي إلى الاقتصاد الرقمي وتحديات الأمن السيبراني

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

مفهوم الاقتصاد الرقمي، هو الاقتصاد الذي يعتمد على المعرفة التي عززها ظهور الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، حيث ساعدت على نشر المعلومة، وبسرعة فائقة بين أوساط عديدة من البشر ومراكز الأعمال، وبالتالي توجيهها -أي المعلومة- بالشكل الذي يخدم تطلعات وأهداف الباحثين أو الحاصلين عليها، مما هيَّأ الفرصة للتميز والإبداع وتطوير برامج الإنتاج، إذا يمكننا القول بأن الاقتصاد الرقمي يعتمد على التقنيات التكنولوجية الحديثة وكل ما يتعلق بتقنيات الحاسب الإلكتروني وارتباطه بالإنترنت، لهذا يطلق عليه اسم اقتصاد الإنترنت أو اقتصاد الويب، ويعتمد في ركائزه الأساسية على رأس المال البشري والذكاء، بشريًّا كان أم صناعيًّا، والإبداع والابتكار الناتج عن الذكاء بشكلٍ عام، ثم التكنولوجيا، وكذلك طرق ووسائل إدارة المعرفة وغيرها.

وكما يرى البعض بأنه نتاج للنشاطات الاقتصادية المرتبطة بالتقنية الرقمية، إذا يعود الفضل في ظهور الاقتصاد الرقمي إلى الإنترنت، والاعتماد عليها في الحصول على البيانات واستخدامها، مما أدى إلى ظهور الكم الضخم من التكنولوجيا في كافة قطاعات الاقتصاد العالمي، يقابل ذلك زيادةً هائلة في الإنتاج والاستثمار، والتي تطور معها كذلك البحوث والدراسات المتعلقة بالتكنولوجيا وكل ما يتعلق ببرامج الخدمات والاتصالات الرقمية، وقد لخصت لجنة التكنولوجيا من أجل التنمية (الأسكوا) مفهوم الاقتصاد الرقمي على النحو التالي: «الاقتصاد الرقمي هو الاقتصاد القائم على التكنولوجيا الرقمية، ويرتكز على عدة مكونات، منها البنية التحتية التكنولوجية، والأجهزة، والبرمجيات، والشبكات، بالإضافة إلى الآليات الرقمية التي تتم من خلالها الأعمال التجارية والاقتصادية، ومنها التجارة الإلكترونية، والمعاملات الإلكترونية التي تتم بالكامل على شبكة الإنترنت».

مما لا شك فيه أن الاقتصاد الرقمي كما هي بقية القطاعات يتأثر بعوامل عديدة حددها التقرير الصادر عن منظمة التعاون الرقمي للعام 2024 بستة عوامل هي: «الذكاء الاصطناعي، واقتصاد الثقة، والواقع الرقمي، والأمن السيبراني، والأنظمة البيئية الذكية، والاقتصاد الأخضر»، والتي سيكون لها تأثيراً كبيراً نلمس نتائجه قبل العام 2030، من ضمن هذه العوامل اخترنا الأمن السيبراني للحديث في هذه المقالة لأهمية هذا العامل؛ بسبب الانتشار الهائل لحجم البيانات، وكيف يُمكن لنا حمايتها والمحافظة عليها، وحماية انسيابها، ووسائل تحليلها والمحافظة على خصوصيتها، بحيث نضمن كذلك حماية قطاعات الاقتصاد الرقمي والمحافظة على بنيتها التحتية الخاصة بها، كما أن له عدة محاور تتمثل في رأس المال البشري، والذكاء، والإبداع والابتكار، والتكنولوجيا.

والمقصود بالأمن السيبراني هنا هو عملية الحماية للبرامج وأنظمة الشبكات من كافة أشكال الهجمات الإلكترونية التي تُحاول الوصول للمعلومات المهمة والحساسة بهدف الاستيلاء عليها أو تدميرها، أو إحداث تغيير في محتواها؛ لأسباب قد تكون تنافسية أو مادية، وقد تتم الاختراقات الإلكترونية بطرق مختلفة على شكل هجمات تستهدف هذه النظم أو الشبكات العاملة، لهذا فإن المؤسسات والشركات المعنية تتحمل مسؤولية تأمين البيانات؛ للحفاظ على ثقة العملاء، والامتثال للمتطلبات التنظيمية فيه، وعليها اتخاذ كافة التدابير وأدوات الأمن السيبراني

من أجل حماية بياناتها المهمة والحساسة من أن تطالها نشاطات شبكات القرصنة والتخريب بموجب خطة أمنية تُسمى «خطة الدفاع الرقمي»، فكما هي معنيةً بحماية أصولها المادية، فمن واجبها أيضاً أن تعمل على حماية أصولها الرقمية وحماية أنظمتها من أية اختراقات أو هجمات تخريبية تؤدي للوصول إلى الأنظمة أو الشبكات العاملة في المؤسسة أو الشركة، وقد يلجأ القراصنة إلى عدة أنواع من الهجمات السيبرانية نتوقف عند بعضها للأهمية، فمنها مثلاً ما يسمى بالبرمجيات الخبيثة، والتي تؤدي إلى حدوث ضرر في برامج المؤسسات، مثل برامج التجسس، أو برامج الفيروسات، وكلاهما يمثلان أخطاراً جسيمة للمؤسسات الرقمية، كما أن هناك نوع آخر يسمى برامج الفدية تستخدم غالباً لابتزاز الأموال، سواء من خلال عرضها لبرامج حماية أو معالجة الخلل الذي تسببت به مقابل مبلغ من المال، ومن أخطر أنواع المخاطر السيبرانية كذلك هي تلك التي تأتي من داخل المؤسسة، والتي تُسمى التهديد الداخلي، حيث ينفذه بعض الأفراد من داخل المؤسسة بهدف إحداث بلبلة وعدم استقرار للمؤسسة الرقمية من داخلها، أو خدمةً لمؤسسات منافسة مقابل مبالغ مالية مغرية.

ندرك تماماً بأن تسارع الاقتصاد العالمي في التحول نحو الاقتصاد الرقمي يرافق ذلك تطور سريع كذلك في نوع وشكل الهجمات السيبرانية، وتفرض تكلفة هائلة لمواجهتها، كما وأنها تسبب خسائر وأضراراً مادية فادحة، منها ما هو مباشر أو غير مباشر، وتقدر خسائر الاقتصاد العالمي بسبب هذه الهجمات في العام الجاري 2024 بحدود الـ 12 تريليون دولار، وفي حال استمرار هذه الهجمات بهذا الزخم من المتوقع أن تصل خسائرها إلى 15 تريليون دولار في العام 2025، تتضمن هذه الأرقام الخسائر المباشرة، إضافةً إلى التكاليف التي يتطلبها عودة هذه المؤسسات أو الشركات للتعافي من الأضرار التي لحقت بها، ومن الأضرار غير المباشرة والتي يمكن لها أن تضاعف من خسائر هذه المؤسسات أو الشركات هو ما قد يلحق بسمعتها، وربما فقدان العديد من عملائها، أو الأضرار التي قد يتسبب بها تعطل هذه الشركات وتوقفها عن العمل بسبب هذه الهجمات، وتكون الخسائر هنا في وقف الإنتاج أو تراجعه، إضافةً إلى ما يترتب على هذه المؤسسات أو الشركات من أجور الأيدي العاملة، أو بعض النفقات

الجارية.

يمكننا القول بأن القراصنة يعتمدون عدة أساليب لتنفيذ هجماتهم، مثل المراقبة لطبيعة عمل المؤسسات أو الشركات المستهدفة، وطبيعة البرامج المستخدمة لديها، أو من خلال نشر روابط مزيفة ليس لها أي مصدر، ولمواجهة هولاء القراصنة وأساليبهم يتطلب ذلك وضع استراتيجة تعتمد أحدث التقنيات التكنولوجية، مثل استخدام الذكاء الاصطناعي أو إنترنت الأشياء تعتمد على صعيد مؤسسات الدولة، أو مؤسسات القطاع الخاص، ثم التحديث المستمر للبرامج والأجهزة الذكية المستعملة حتى تتمكن من التصدي لأي هجوم سيبراني محتمل، وفي كافة القطاعات الاقتصادية سواء عامةً أو خاصة.

السؤال الذي يتبادر إلى الذهن، هل ستكون الحروب القادمة حروباً إلكترونية وتختفي معها الجيوش والأسلحة التقليدية في عالم رقمي مختلف تماماً عما نراه اليوم، وهل نحنّ مستعدون لهذا التحول في شكل الحروب القادمة، والتي سيكون من أهم استهدافاتها البنى التحتية والمؤسسات الخاصة والعامة للدولة من خلال عمليات اختراق للحواسيب والبرامج والشبكات الإلكترونية والهواتف وعامة وسائل الاتصال، ثم نشر الفيروسات والتضليل المعلوماتي الإلكتروني، وزرع برامج التجسس، وفي حال وقوعها فهناك خسائر هائلة سوف يتحملها الاقتصاد العالمي وينتظرها العالم، ففي هذا الخصوص يقول المفكر الأمريكي (الفن توفلر) في كتابه (تحول السلطة): «إن الصراع الدولي المقبل سيدور حول المعرفة، وسيكون مسرحه وميدانه عقول البشر وما تحتويه من معلومات ومعارف»، مشيراً إلى أن «قضايا التكنولوجيا ستحتل مكانةً رئيسة في التنافس الدولي»، وبالتأكيد فان هذه الحروب في حال وقوعها ستترك آثاراً هائلة ومدمرة على الاقتصاد العالمي.

بعد كل هذا العرض الموجز، هل نحن العرب مدركون لهذا التحول الهائل والسريع؟ وتوجه العالم للتحول للحروب السيبرانية والأسلحة ذاتية التوجيه التي تعمل بالذكاء الصناعي؟ هل المنطقة العربية على استعداد لمواجهة الحروب السيبرانية القادمة؟، في الوقت الذي يتعاظم فيه خطر المشروع الصهيوني في المنطقة العربية، وما يمتلكه من تطور تكنولوجي، ثم الأطماع الإيرانية والتركية اللتان تنهش كلاً منهما في أطراف وطننا العربي لتحقيق أحلامهم في قيام إمبراطورياتهم البائدة، وتؤسسان لمناطق نفوذ للهيمنة على كل مقدراتنا، لذا يتوجب علينا وضع رؤية عربية موحدة، واستراتيجية للتعامل مع الهجمات السيبرانية لما تشكله من تهديدات على أمن المنطقة، تم الاستعداد لمرحلة جديدة من الحروب الكونية التي تمثلها الحرب السيبرانية، وعلينا العمل على تطوير القدرات القومية السيبرانية، وصياغة استراتيجية قومية موحدة مهمتها الحفاظ على الأمن القومي.

«ألا ليت قومي يعقلون»

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
السياسة الدولية ودراسات

دراسات المستقبلات ومقاربات الإنجاز

المقاربات المعيارية

القسم الثاني

في مقال الشهر الماضي تناولنا المقاربات الموضوعية في شقها الاتجاهي المستخدمة في دراسات المستقبلات، في هذا المقال سنتناول الشق الثاني من هذه المقاربات، أي تلك المعيارية.

وعلى خلاف المقاربات الموضوعية الاتجاهية التي تعمد إلى إسقاط الماضي على المستقبل، وتذهب إلى التنبؤ بمستقبل أحادي المشهد، تذهب المقاربات الموضوعية المعيارية إلى استشراف المشاهد البديلة والمتنوعة للمستقبل انطلاقاً من معطيات الحاضر، وتتعدد هذه المقاربات، ولعل أبرزها وأكثرها انتشاراً بين المستقبليين في العالم، هي مقاربة بناء المشاهد، في أدناه سنتناولها بشيء من التفصيل

تعود الجذور التاريخية لهذه المقاربة إلى القرن التاسع عشر، وإلى كتابات مفكرين وقادة عسكريين، مثل البروسي كارل فون كلاوزفيتز (Karl von Clausewitz, 1780-1831)، إلا أن تاريخ الأخذ بمفهوم المشهد في دراسات المستقبلات يقترن بخمسينيات القرن الماضي، ويتكرر القول إن المستقبلي الأمريكي هيرمان كان (Herman Khan،1922-1983)، كان أول من أدخل هذا المفهوم إلى الدراسات الأمريكية ذات الأبعاد العسكرية-الاستراتيجية عندما كان ضمن مجموعة الباحثين في مؤسسة راند الأمريكية.

بيد أن هذا المفهوم لم يأخذ بالانتشار إلا بعد ابتكار الفرنسي، غوستاف برغيه (Gustavo Berger)في عام 1964 لمفهوم المستقبل المنظور (la prospective)، فهذا المفهوم الذي لا يؤكد على مجرد انفتاح المستقبل على العديد من المشاهد فحسب، وإنما يتضمن رؤية المستقبل كتعبير عن رغبات ومشاريع وأحلام الإنسان، ومن ثم إدراكه كحصيلة للفعل الإنساني الهادف إلى تحقيق المستقبل المنشود، وقد أصبح هذا المفهوم أحد الركائز الأساسية للمدرسة الفرنسية في دراسات المستقبلات.

وكما أن هيرمان كان قد عُد أول من أدخل مفهوم المشهد إلى الدراسات الأمريكية، كذلك كان أول من نقل رؤية غوستاف برغيه إلى دراسات المستقبلات، وقد تجسد ذلك في كتابه: نحو عام 2000 الصادر عام 1967، ففيه رأى أن مقاربة بناء المشاهد هي خير أداة تتيح للإنسان التفكير بما لا يُصار إلى التفكير فيهThinking About the Unthinkable)).

ومنذ بداية توظيفها في دراسات المستقبلات، ومقاربة بناء المشاهد، تجد انتشاراً متسارعاً بين مستقبليين يتوزعون على شتى حقول المعرفة، فضلاً عن استخدامها، ولأغراض متعددة من قبل مؤسسات رسمية وأخرى خاصة: مالية وتجارية، وكذلك من قبل منظمات حكومية وغير حكومية، ومن ضمن الأخيرة شركات متعددة الجنسيات، وتُعد شركة شل النفطية الأقدم من بين هذه الشركات توظيفاً لهذه المقاربة، إذ يعود تاريخ هذا التوظيف إلى ما قبل أزمة الحظر النفطي في عام 1973، وقد سبق لمدير هذه الشركة، في وقته،بيان السبب الكامن وراء تبني هذه المقاربة، قائلاً: "... لقد علمتنا التجربة أن تكنيك السيناريو (هو) أكثر فاعليةً في إرغام الناس على التفكير في المستقبل من أساليب التنبؤ...».

وقد أدى انتشار هذه المقاربة عبر الزمان إلى مخرجات أفضت إلى ترصين أسسها ومنطلقاتها النظرية، فضلاً عن تطوير إجراءاتها المنهجية، إن هذا التطور المهم شجع على توظيفها من قبل العديد من المستقبليين في عالمي الشمال والجنوب، ومن هنا يذهب المستقبلي الأمريكي الرائد ويندل بِل إلى القول أن هذه المقاربة صارت بمثابة القاسم المشترك بين العديد من دراسات المستقبلات، الأمر الذي جعلها بمثابة الألية التي أدت بهذه الدراسات إلى الاقتران بنوع من الوحدة المنهجية.

وعندنا، يعود الانتشار العالمي لمقاربة بناء المشاهد إلى تأثير مجموعة الخصائص التي تتميز بها، ولا سيما تلك التي تتعلق بدالتها، وغايتها المباشرة، وأنواعها.

فأما عن دالتها، فهذه المقاربة، وإن تتعدد الرؤى بشأن معناها، بيد أن هذا الواقع لا يلغي أن جلها تأخذ على الرغم من الصياغات اللغوية المختلفة، بمضمون متماثل تقريباً يُفيد أن مقاربة بناء المشاهد ليست معنيةً بتقديم تنبؤ جازم بالمشهد الذي سيقترن به المستقبل، وإنما بتقديم وصف لكيفية تبلور المشاهد المتعددة والبديلة له، وبضمنه المسار الذي يفضي إلى هذه المشاهد، كلاً على انفراد.

فمثلاً يؤكد المستقبلي الفرنسي ميشيل غوديه، أن المشهد هو «وصف لحالة مستقبلية (تتحرك) من وضعية أولية، (سواء كانت في الماضي أو الحاضر) إلى وضعية أخرى مستقبلية.

ولا تختلف رؤى عربية في شأن دالة هذه المقاربة عن سواها، فمثلاً يرى علي الدين هلال، أن المشهد هو: «...إدراك ذهني وفكري لمجموعة من الحالات المتوقعة أو الممكنة لمسيرة ظاهرة ما، (وأنه يتأسس) على مجموعة من التنبؤات المشروطة (مفادها) ماذا يمكن أن يحدث لو أن ثمة شروط (مسبقة) قد تحققت"

أما عندنا فالمشهد هو حصيلة اجتهاد علمي مشروط يعمد إلى توظيف العلم والخيال سبيلاً لوصف كيفية بلورة المشاهد البديلة لمستقبل موضوع الاهتمام في زمانٍ محدد لاحق، انطلاقاً من وضع ابتدائي مفترض، اعتماداً على حقائق الماضي ومعطيات الحاضر المرئية والمحتملة.

وجراء خاصية انفتاحها على مشاهد متعددة، ومن ثم اقتران كلٍّ منها بقصة مختلفة تماماً عن سواه من حيث المضمون والهيكلية والتداعيات، جاءت عناوين الدراسات التي تنطلق من مقاربة بناء المشاهد وهي تحمل صيغة الجمع (مستقبلات) وليس صيغة المفرد (مستقبل)، ومرد ذلك، وكما تؤكد المستقبلية الأمريكية الجنوبية ماسيني، أن هذه المقاربة تُعد بمثابة التطبيق العملي لتلك الفكرة التي ترى أن المستقبل يتميز بانفتاحه على العديد من المشاهد البديلة، ومن هنا تعد بمثابة النقيض للفكرة التي تتأسس عليها المقاربة الاتجاهية التي تفترض أن المستقبل ليس إلا امتداداً خيطياً لمعطيات الماضي والحاضر.

وأما عن غايتها المباشرة، فمقاربة بناء المشاهد تتميز في أنها تسعى إلى تحقيق غاية محددة، وحول مضمونها لا تختلف الآراء في العموم، فمثلاً ترى ماسيني أنها «... تكمن في استشراف المشاهد البديلة للمستقبل"، أما المستقبلي الأمريكي إدوارد كورنيش، فهو يؤكد أنها تتمحور حول «... صياغة المستقبل وتشكيله»، وغنيّ عن القول أن إنجاز هذه الغاية يفضي بالضرورة إلى إنجاز غايات غير مباشرة، ولعل من بين أبرزها

أما عن أنواعها، فالرؤى متعددة، وتكفي الإشارة إلى رؤيتين منها، والأكثر انتشاراً، فأما عن الرؤية الأولى، فهي تلك التي تأخذ برؤية ثنائية، فمثلاً ترى ماسيني أن تطبيقات هذه المقاربة تشير إلى أنها تتوزع إلى مستويين، فهي إما مقاربات استطلاعية/ استكشافية تسعى إلى استشراف مشاهد المستقبل الممكن و/ أو المحتمل انطلاقاً من الاتجاهات والمعطيات التي يتميز بها زمان الحاضر، وهي إما مقاربات معيارية/ استهدافية تجعل من استشراف المستقبل المرغوب فيه جوهرها الأساس، انطلاقاً من أهداف محددة مسبقاً ومرغوبٌ فيها.

وأما عن الرؤية الثانية فهي تلك التي تؤكد على ثلاثية اهتماماتها، فمثلاً انطلقت المستقبلية السويدية لينا بورجيسون (Lina Borjeson)، من ثلاثة أسئلة، هي: ما الذي سيحدث؟ وما الذي يمكن أن يحدث؟ وكيف يمكن تحقيق شيء مرغوب فيه مستقبلاً؟، ومن ثم عمدت، وحسب تسلسل هذه الأسئلة إلى تصنيف مضامين هذه المقاربة إلى مضامين تنبؤيه (Predictive)، واستكشافية (Explorative)، ومعيارية/ استهدافية ((Normative.

وفي ضوء دالتها وغايتها وأنواعها، نرى أن تطبيق مقاربة بناء المشاهد، وبكفاءة عالية، يتطلب كسواها توافر ثمة شروط مهمة كالآتي:

أولاً، معرفة دقيقة بحقائق ماضي البيئة التي تحتضن موضوع الاستشراف، فضلاً عن معطيات حاضرها.

ثانياً، تشخيص دقيق لتلك المتغيرات التي تفضي إلى إحداث تحول مهم في مسار تطور الحاضر باتجاه المستقبل، ولا سيما المتغيرات المرئية وغير المرئية، ولا سيما المحتملة منها.

ثالثاً، مهارة عالية في شأن كيفية توظيف الآليات (الإجراءات) المنهجية التي تتميز بها هذه المقاربة.

ويُفيد الواقع الراهن لمقاربة بناء المشاهد اقترانه برؤى مُتعددة لكيفية تطبيقها عملياً، ولأن المجال لا يتسع لتناولها، سنكتفي بما نراه من خطوات شكلية وإجرائية ذات علاقة بهذا التطبيق، وهي كالآتي:

فأما عن الخطوات الشكلية، فهي تكمن في خطوتين فرعيتين أساسيتين ومتكاملتين:

تنصرف الخطوة الأولى إلى تحديد موضوع الاستشراف ومجاله الجغرافي، وأفقه الزماني، علماً أن تحديد مضمون هذه الخطوة يدخل ضمن مسؤولية الجهة الراعية للاستشراف، ونرى أن تحديد الموضوع يشكل أحد أهم الخطوات التي ينبغي القيام بها، سيما وأنه يشكل صلب مجمل عملية الاستشراف وغايتها، وأما عن المجال الجغرافي، فتطبيقات هذه

المقاربة تشير إلى أنه يتوزع على أربعة مستويات مختلفة: عالمية، إقليمية، فضلاً عن مستوى الدولة، وكذلك مستوى دون الدولة، أي الخاص بهياكلها الرسمية أو غير الرسمية

أما الخطوة الثانية فقوامها تشكيل فريق العمل الذي يتولى مهمة إنجاز عملية الاستشراف أساساً، وغنيٌّ عن القول أن كفاءة الإنجاز تتطلب تشكل فريق العمل من مستقبليين محترفين، ومن مختلف الاختصاصات ذات العلاقة المباشرة بموضوع الاستشراف، وبدورهم يقوم هؤلاء باختيار المنسق من بين أعضاء الفريق لإدارة مختلف نشاطاته، فضلاً عن اختيار عدد من الباحثين المساعدين، ولا سيما أولئك الذين لتخصصاتهم العلمية علاقةٌ مباشرة بهذا الموضوع، وتكمن وظيفة هذا الفريق ثلاثياً في: أولاً إعداد وصياغة واقتراح المشاهد الأولية، وثانياً فحص المشاهد المقترحة وبضمنه كشف نقاط قوتها وضعفها سبيلاً لاختيار عدد محدد منها، وثالثاً مناقشة المشاهد المقترحة وإقرارها.

وأما عن الأفق الزماني لمقاربة بناء المشاهد، فتطبيقاتها تفيد أيضاً أن توظيف هذه المقاربة وإن يقترن بأزمنة متعددة، إلا أن زمان المستقبل المتوسط: عشرون عاماً من زمان سابق محدد إلى عشرين عاماً هو الأكثر توظيفاً.

وأما عن الخطوات الإجرائية، فتجدر الإشارة أولاً إلى أن مقاربة بناء المشاهد تجمع بين ثلاث مقاربات: كيفية، وكمية، وتكاملية، فأما عن الأولى فهي تأخذ بالحدس وقدرات التصور، والخيال، والعصف الذهني. وأما عن الثانية، فهي تنطلق من المقاربات الكمية عموماً، ومقاربة النمذجة خصوصاً، وأما عن الثالثة، فهي تجمع بين هاتين المجموعتين من المقاربات، وتجدر الإشارة إلى أن المقاربة الثالثة هي الأجدى، سيما وأنها تتيح الاستفادة من إيجابيات المقاربات الكيفية والكمية في آن، وعندنا تكمن هذه الخطوات الإجرائية في خمس خطوات متفاعلة، وهي كالآتي:

فأما عن الخطوة الأولى، فهي تقترن بتحديد الوضع الابتدائي لعملية بناء المشاهد، وتفيد تطبيقات هذه العملية أنها تبدأ عادةً إما من زمان الماضي أومن زمان الحاضر، أو من زمانٍ افتراضي، وتنطوي طبيعة المقاربة المستخدمة في هذه العملية على تأثيرٍ مهم في تحديد المعطيات المؤثرة في تشكيل هذا الوضع الابتدائي، وهذه المقاربة قد تكون استطلاعيةً أو معيارية، وبمخرجات مختلفة، فبينما تنصرف المقاربة الاستطلاعية إلى ربط هذا الوضع بالاتجاه الذي تفرزه معطيات موضوعية ممتدة عبر الزمان، تذهب بالمقابل المقاربة المعيارية إلى رؤية هذا الوضع كحصيلة للجهد الرامي إلى البحث في زمان الحاضر عن تلك المعطيات التي تفضي لاحقاً إلى صناعة المستقبل المرغوب فيه.

وفي العموم يتم تحديد هذا الوضع من خلال إجراء مسح شامل لبيئة موضوع الاستشراف في أزمنة الماضي والحاضر، تمهيداً لإنجاز ثلاثة أغراض مهمة، هي:

أولاً، تحديد عموم تلك المتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة سلبياً أو إيجابياً في مستقبل موضوع الاستشراف، وكذلك اتجاهاته العامة، فضلاً عن تحديد المتغيرات غير المرئية في الحاضر، والمسماة ((Wild Card أو (Black Swan).

ثانياً، تصنيف هذه المتغيرات وفق معيار أهمية تأثيرها الموضوعي، كأن يكون عالياً، أو متوسطاً أو منخفضاً، فضلاً عن تحديد مدى يقينية هذا التأثير، سيما وأن هذه المتغيرات قد تكون عالية التأثير واليقين معاً، أو قد تكون عالية التأثير، ولكن منخفضة اليقين، أو قد تكون أيضاً ضعيفة التأثير واليقين معاً، إن المهم هو الكشف عن تلك المتغيرات عالية التأثير واليقين.

ثالثاً، دراسة التفاعلات البينية للمتغيرات الأكثر تأثيراً ويقيناً، وتحديد مخرجاتها.

وأما عن الخطوة الثانية، فهي تتأسس على مخرجات إجراءات المسح الشامل البيئي للمتغيرات عالية التأثير واليقين، سبيلاً لبلورة عدداً من الافتراضات ذات علاقة بكيفية الانتقال من الوضع الابتدائي إلى الوضع المستقبلي لموضوع الاستشراف، هذا انطلاقاً من تساؤلٍ مركب، هو: كيف ستكون مستقبلات هذا الموضوع في الزمان (س)، لو أن معطيات الحاضر استمرت ممتدةً إلى المستقبل، أو أنها استجابةً لقانون التغيير، أو أنها جمعت في الوقت ذاته بين مخرجات الاستمرارية والتغيير؟

وأما عن الخطوة الثالثة، فهي تنصرف وفق نوعية الإجابة عن السؤال المركب في أعلاه، إلى إعداد صياغات أولية، وبمضامين مختلفة لعدد من المشاهد البديلة ذات العلاقة المباشرة بمستقبلات موضوع الاستشراف، ويفترض في هذه الصياغات أن تفضي إلى مشاهد تقترن بخصائص محددة، أبرزها: أن تكون ممكنة التطبيق، ومختلفة عن سواها, وأن تتميز بدرجة عالية من الاتساق الداخلي.

وأما عن الخطوة الرابعة، فهي تكمن في تقليص عدد هذه المشاهد الأولية من خلال المقارنة فيما بينها، ومن ثم اختيار تلك التي تتماهى مع الشروط التي تفضي إلى تميزها بالإبداع والابتكار، وعلى الرغم من تباين الرأي بشأن طبيعة هذه الشروط، نرى أن تصنيف المستقبلية حنا كوزوف لهذه الشروط هو الأدق، فعندها تكمن هذه الشروط في: المعقولية، والثبات، سهولة الفهم، والوضوح، وأخيراً الشفافية..

وتُشير تطبيقات هذه المقاربة إلى اتجاه العديد من المستقبليين نحو تفضيل حصر مشاهد المستقبل الناجمة عنها بثلاثة منها، وقد سبقت الإشارة إلى أن مبتكر مقاربة بناء المشاهد هرمان كان قد أخذ بفكرة ثلاثية المشاهد البديلة لمستقبل العالم، ويتبنى آخرون هذه الفكرة أيضاً، ومن بينهم مستقبليون عرب، فمثلاً عمد خير الدين حسيب وآخرون في دراسته الرائدة: مستقبل الأمة العربية، التحديات والخيارات هو الآخر إلى الأخذ بفكرة ثلاثية المشاهد، فانطلاقاً من معيار شكل العلاقة بين الأقطار العربية تم بلورة ثلاثة مشاهد بديلة للوطن العربي في عام 2015، هي: المشهد الاتجاهي، والمشهد الإصلاحي، وأخيراً مشهد الوحدة العربية.

ونرى أن الأخذ بفكرة ثلاثية المشاهد يعدُ سليماً، هذا ليس فقط لأنها تتماهى مع انفتاح المستقبل على شتى المشاهد، وإنما لأنها تساعد أيضاً على عقد مقارنة مثمرة بين التباينات التي تتميز بها هذه المشاهد، فضلاً عن أنها تُسهِّل الارتقاء بالاستجابة إلى مستوى تحدي بناء مشاهد تتميز بالإبداع والابتكار، ونحن أيضاً نأخذ في دراساتنا للمستقبلات بفكرة ثلاثية المشاهد، ونرى أنها تكمن في مشاهد الاستمرارية والتغيير والاستمرارية، والتغيير معاً، ومؤلفنا تحت الأعداد: مستقبلات الوطن العربي في عام 2050: ثلاثة مشاهد بديلة، يتماهى مع هذه الفكرة.

وأما عن الخطوة الخامسة، فهي تلك، التي تنصرف إلى إنجاز الصياغة اللغوية السردية للمشاهد المستقبلية، الممكنة و/ أو المحتملة و/ أو المرغوب فيها و/ أو سواها التي أفضت إليها حصيلة الخطوات الإجرائية السابقة..

وأما عن الخطوة السادسة والأخيرة، فهي تكمن في اقتراح تلك الاستراتيجيات التي يفترض أن تفضي مخرجات تطبيقها إلى تأمين الوصول إلى نقطة بداية كلاً من هذه المشاهد، فضلاً عن التحكم في تداعياته اللاحقة، ولا تقتصر هذه الخطوة على ما تقدم: اقتراح الاستراتيجيات فحسب، وإنما قد تمتد لتشمل في أحيان، ولا سيما عند فشل هذه الاستراتيجيات، إعادة النظر فيها مجدداً، ومن ثم تبني أخرى سبيلاً لتحقيق المستقبل المنشود ذاته.

وكسواها، تتميز مقاربة بناء المشاهد بإيجابيات، ولا تخلو من السلبيات، فأما عن الإيجابيات فهي عديدة، ومنها مثلاً أنها تقدم لصناع القرار رؤى وصفية وتحليلية لما قد يقترن به المستقبل من مشاهد ممكنة و/ أو محتملة، فضلاً عن مساعدته على بلورة تلك الخطط والسياسات التي تتوافر على قدرة التعامل مع مشاهد المستقبل بشفافية وكفاءة عالية.

وأما عن سلبياتها، فهي أيضاً عديدة، ومنها مثلاً: إن عدم كفاية البيانات والمعلومات المتوافرة عن مستقبل موضوع الاستشراف، أو على الأقل صعوبة الحصول عليها، قد لا يساعد على بلورة افتراضات أولية ذات علاقة وطيدة بالمشاهد الممكنة، أو المحتملة، أو المرغوب فيها.

وكذلك إن محدودية القدرة الإنسانية على الإدراك الدقيق لمخرجات واقع عدم اليقين الناجم عن عملية تغيير العالم، قد تفضي إلى إيلاء تأثير ثمة متغيرات أهميةً خاصة على سواها، ومن ثم الانطلاق من حصيلة مخرجاتها لبلورة مشاهد قد لا تتماهى وتطور معطيات الحاضر، خصوصاً عندما يمتد البعد الزماني لموضوع الاستشراف إلى زمان المستقبل البعيد، أو غير المنظور.

ولا نرى أن السلبيات التي تؤخذ على مقاربة بناء المشاهد تقلل من أهميتها وجدواها العملية، فانتشارها العالمي بين المستقبليين يؤكد هذه الفائدة والجدوى، لذا ندعو أصحاب الاهتمام بدراسات المستقبلات إلى التمكن من الإجراءات العملية لهذه المقاربة، وجعلها المقاربة الأساسية لدراساتهم.

أ.خالد الحديدي

كاتب مصري

العداء الصهيوني ونظام الملالي: جذور تاريخية وتحديات مستقبلية

يمثل العداء الصهيوني ونظام الملالي تجاه العرب وجهين لعملة واحدة، حيث تجمعهما الرغبة في الهيمنة والتفكيك، هذان العدوّان رغم اختلافهما في الأساليب والأهداف يشتركان في التأثير السلبي على استقرار المنطقة، في هذا المقال، سنستعرض جذور هذا العداء وأبعاده، مع التأكيد على أهمية توحد العرب لمواجهة هذه التهديدات.

العداء الصهيوني

منذ نشأة الكيان الصهيوني عام 1948، كان الصراع العربي الإسرائيلي محوراً رئيسياً في تاريخ المنطقة، الاحتلال المستمر للأراضي الفلسطينية، والتهجير القسري، والمجازر ضد المدنيين، كلها تمثل أبعاداً من العدوان الصهيوني.

إن السياسات الاستعمارية التي ينتهجها الكيان تهدف إلى محو الهوية الفلسطينية، وتعزيز السيطرة على الأرض، مما يؤدي إلى تصاعد المقاومة العربية.

نظام الملالي في إيران

يختلف نظام الملالي في طبيعته عن الكيان الصهيوني، لكنه يسعى لتحقيق أهداف توسعية تُعزِّز من مكانته الإقليمية على حساب الدول العربية، يقوم نظام الملالي على استغلال الانقسامات الطائفية لتعزيز نفوذه، حيث يدعم ميليشيات مسلحة في دول مثل العراق وسوريا ولبنان واليمن، مما يؤدي إلى تفكيك المجتمعات العربية وزعزعة استقرارها.

أهمية التوحد العربي

في مواجهة هذه التحديات، يُصبح من الضروري على العرب أن يتوحدوا لمواجهة الأخطار التي تحدق بهم يتطلب ذلك استراتيجيةً شاملة ترتكز على:

تعزيز التعاون العربي: يجب أن تعمل الدول العربية على تشكيل جبهة موحدة لمواجهة التهديدات الخارجية، وتعزيز المصالح المشتركة.

الدفاع عن الحقوق الفلسطينية: دعم القضية الفلسطينية يعتبر أولويّة، فنجاح الفلسطينيين في نيل حقوقهم سيشكل ضربةً قاصمة للسياسات الصهيونية.

مواجهة الفتن الطائفية: يتعيَّن على الدول العربية أن تكون واعية لمحاولات نظام الملالي استغلال الانقسامات الطائفية، والعمل على تعزيز الوحدة الوطنية.

إن العداء الصهيوني ونظام الملالي تجاه العرب لهما جذور تاريخية معقدة، ولا يمكن التغاضي عن تأثيرهما السلبي على المنطقة، لذا، فإن التوحد العربي هو الحل الأمثل لمواجهة هذه التهديدات، وضمان سيادة الدول العربية واستقرارها، يتطلب ذلك إرادةً سياسية قوية، وتعاوناً فعّالاً بين الدول العربية، مما يمكنها من بناء مستقبل أكثر أماناً وازدهاراً.

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

حروب المستقبل التكنولوجية!

حين صرح «إيلون ماسك» بعد تفجيرات أجهزة الاتصال في لبنان أننا أمام (الجيل السابع من الحروب) وهو المهووس بالتكنولوجيا واستخداماتها الغريبة والترويج لها، سواء استخداماتها الفضائية أو الأرضية أو بما يخص البشر وزروعات الشيفرات الكترونية المرتبطة بالتكنولوجيا الفائقة في أدمغة البشر! فإن دخول «الجيل السابع» من استخدامات التكنولوجيا، توضح ما ينتظر هذا العالم، خاصة حين وقوعها في أيد شريرة، ذات عقول ورؤى ظلامية تبحث بكل الطرق عن فناء البشرية! وهذا ما صرح به كثيرون منهم «بيل غينيس» و «ماسك» نفسه، حول أهمية تقليل البشر وتقليص تعدادهم السكاني، بما يعرف بخطة «المليار الذهبي».

الحروب المستقبلية ستكون أغلبها إن لم تكن كلها (عن بعد) بما يطلق عليه «جيتي»! وفي هذه الحروب في بدايتها تتحول كل أنواع تكنولوجيا العصر وبينها الهواتف الذكية، وحتى غير الذكية في حال اختراق تصنيعها إلى «قنابل موقوتة» مزروعة في كل البيوت في العالم! (لتصبح الاختراقات الأمنية واللعب على الترددات والموجات الالكترونية)، وحتى مصادر صناعة تلك الأجهزة التي تتناسل بشكل أخطر عبر «الذكاء الاصطناعي»، أدوات لحروب «الجيل السابع»، وما قبله وما بعده! سيتحول العلم وتتحول التكنولوجيا، إلى أدوات لتشكيل خروقات خطيرة، في الدول، وفي سلسلة «الانتهاكات الأمنية الاستخباراتية» خاصة وأن كل الدول تعمل بشكل أو بآخر، إلى تحويل حكوماتها ومؤسساتها إلى «حكومات الكترونية»، دون أن تكون هي صاحبة الإنتاج لأجهزة أو تقنيات الاستخدام الرقمي الالكتروني ومعرفة غموض آليات حماية «الأمن السيبراني»! مما يجعل التخبط المستقبلي والتهديد الأكبر للدول هو تهديد التكنولوجيا التي يتم استيرادها، من دول أخرى غير معروف ماذا يحدث لتلك الأجهزة وداخلها قبل تصديرها إلى المستهلكين، وهذا ما أثاره غموض تفجيرات «البيجر» في لبنان وحزب الضاحية مؤخراً.

الأمر لا يقتصر فقط على إمكانية تحويل أجهزة الاتصالات إلى «قنابل موقوتة»، وإنما يصل إلى أن تقنيات التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، التي تحتكر إلى الآن الكثير من أسرار كيفية إختراقها، هي في حد ذاتها ستقوم عليها (حروب المستقبل التكنولوجية) سواء بتعطيل الحكومات والمؤسسات الالكترونية، أو بتحويلها إلى فضاء غامض للتجسس، مما يخلق (بيئة عالمية غير مستقرة) والقدرة على التدمير الجماعي، بما يتجاوز أن يكون مجرد هجوماً سيبرانياً، خاصة أن آليات التلاعب تمتلكها جهات التصنيع والتي تخرج أحياناً بأسماء دول، فيما هي مخترقة من دول أو جهات أخرى.

وفي هذا يقول متخصصون منهم «د. لينا عويدات» أن كل ما نستهلكه اليوم يشكل بنى تحتية حرجة، وبالتالي يتحول الاستخدام العام إلى خطر عام، وتضيف: أما الوقاية، فلا تتوقف فقط عند حماية الشبكة من الاختراقات، بل تبدأ وفق إستراتيجيات الأمن السيبراني والاتصالات عن بعد، بتصنيع الأجهزة الدقيقة محلياً، وهذا ما لم يقم به الكثير من دول العالم منها الدول العربية، لتكون في مهب رياح (التهديد التكنولوجي) في حال استخدام التكنولوجيا كأداة لحرب مستقبلية، خاصة أن (التحول الرقمي الشامل) الذي تتدرج نحوه الكثير من دول العالم، تضع نفسها في دائرة تلك التهديدات، إذا لم تكن هي بنفسها منتجة لآليات وتقنيات التكنولوجيا والتحول الرقمي الشامل.

إن القوى أو النخبة الشيطانية التي جعلت من استخدام الانترنت سهلاً ومتاحاً في كل دول العالم، كانت ولا تزال تتقدم بخطوات كقوى متحكمة بالدول والجماعات والأفراد، الذين يستهلكون بشكل اعتيادي، تلك التكنولوجيا والفضاءات الافتراضية والالكترونية المفتوحة، دون أن يدركوا المداخل الخطيرة التي تهدد السلامة العامة، لأنهم يفتقدون بالأصل القدرة على التحكم في كل ما يتم إستهلاكه تكنولوجيا، وهذا ما لا يجب الاستخفاف به، لأن الحروب المستقبلية ستكون كلها قائمة على (الإدارة عن بعد) خاصة حين تكون تلك الإدارة واقعة بيد أشرار، يتخذون من العلم والتكنولوجيا أدوات للسيطرة والتحكم والتدمير، وبهذا فان كل جهاز قائم على التكنولوجيا الفائقة، و«التحول الرقمي» بما فيها حتى السيارات التكنولوجية أو الكهربائية، هي بمثابة أدوات للاختراق والتفجير، مادام إنتاجها وتصنيعها يأتي من دول أخرى، لا يعرف أحد أشكال التلاعب بها وبتقنياتها، فهل ستفكر دولنا العربية، وبدون إستخفاف في أن التطور في مجمعاتها لا يقوم على استهلاك التكنولوجيا، وانما على تصنيع ذاتي لأجهزتها وتقنياتها بالدرجة الأولى.

أ.نائلة فزع
صحفية وروائية سودانية

الحب الآني... والحب الباقي

جئتني وقرأتك كما أفعل كل مرة، لم يتبق في خاطري شيء من مرح الطفولة ولا أحلام الشباب، لم يتبق من أمل في النكوص عن ثوابت تُحيلني كدُمية بين يدي مُمثلٍ بارع يحركها ويتحدث بدلاً عنها...

لا أقبل أن أنتشي على أشلاء وطني الجريح، كلماتي ونظراتي تتطلع لعوراتٍ قد كشفها مغتصبوه على قارعة الطريق، تساوموا عليه باسم الصداقة والسياسة، وباسم المصالحة الوطنية -لفئة عميلة مع ميلشيا متمردة- وكان الحبر والورق أغلى من مضمونها في داخل كل مواطنٍ حر يُضحي بروحه لاستعادة وطنٍ مسلوب، هرب الزمن منهم، وتدثر بعُملاتٍ حُرة داخل نُزلٍ أنيقة، يتوارون بجدرانها؛ لأن فكرهم قد تلوث برؤى أُممية تراعي مصالحها، وتنزع الشرعية من أصحاب الأرض وحكامها، لتعطيها لدخلاء لا هوية ولا وطن لهم، ولذا لا مراعاة للعرض، ولا لقدسية الأرض عندهم، هؤلاء العملاء والغزاة متشدقون ليس إلا.

هل يحق لي التغزل في عيونك يا وطن؟

هل يحق لي التسكع في طرقاتك بحثاً عن أولياء الله الصالحين، منهم من كان كـ«حاتم الطائي»، ومنهم من ماثل أيوب صبراً على البلاء- وهل ما نعيشه من غزوٍ ودمار للسودان إلا ابتلاءٌ عظيم-، أبحث عن ذلك الذي يُرخي الشعرة حتى لا تنقطع، وذاك «العزيزي» الذي فاق جده ابن الخطاب عدلاً «أشّجْ بني أُمية».

كان شعبي يماثلون أسلافهم مسالمون، حتى جاء الغزاة الذين يعيشون على تخوم مشتركة بيننا ودول الجوار الغرب أفريقي، وجد قائدهم ضالته في فئة محلية تسعى للسلطة والتسلط والثراء السهل الذي غيَّر حاله وحال أشياعه، قام باستقطاب أشهرهم في الساحة، وغسل عقول كانت مستنيرة، ولكنها غير بصيرة ببواطن السياسة الإمبريالية، حب السلطة، وبريق المادة قد لطّخ فكرهم وهم لا يحسون، لم يعطوا بقاء الوطن ووحدته الأولوية في جدول حساباتهم؛ لأنهم عملاء ليس إلا.

أعاود البحث في مرابعك عن عالم البراءة والطفولة، روحي تبحث عن الأمن والأمان، أصطحب حبًّاً لك آني، وآخر باقٍ مخبوء، بعد أن هَجْروني قسراً، وأقرن الحزن بالعبادة وأتساءل:- هل هي هزيمتنا الساحقة، أم البحث عن النصر؟ لا، لا.. هزائم رغم الحرائق والدسائس، بل الإصرار والعمل بتفانٍ لاسترجاع كل شبرٍ في أرجائك الواسعة يا وطن.

كم أصَّخْنا آذاننا لنسمع نشيدك الوطني (بلادي بلادي فداكِ دمي.. وهبتك روحي فداً فاسلمي)، ونحفظه كتعويذة ضد جبروت أمريكا، وتسلط القوى العظمى، وغدر دول الإقليم والجوار.

نحن لا نساوم على أن نصبح غرباء في ديارنا، أو نتركها للمعتدِ الأثيم ليستوطنها كما فعل الصهاينة في فلسطين الأبية التي تلقنهم الآن دروساً في الترابط والتلاحم والمواجهة الشرسة، ما كان هذا ليحدث لولا أنهم أصحاب حق.. أصحاب أرضٍ مقدسة، ونحن لا نقل عنهم وطنيةً وبسالة... النصر قادم لفلسطين وللسودان... حتماً سنعود ونرسم حدودك بدمائنا.. ونمهرها بحروفك يا (سودان)، ونحن قادرون على الترقب والانتظار، وإفشال كل مخططات رسموها لاحتلالك أو تقسيمك على أسوأ الفروض.

يكفي إنسانك يا وطن المزيد من العذابات، يكفيهم التسامي عن المتطلبات البدائية والارتقاء إلى عوالم بناء الإنسان من خلال فكرٍ متطور، متطلع إلى آفاق إنسانية رحبة، وشفافية تُضيء كل البراح، عندها تعود لكل فرد منا اعتباراته ككيان بشري فاعل، قادر على قول كلمته التي قد تكون أمضى من السلاح، وتُعبِّر عن ضمير الشعب، ترسم لوحة الفقر بألوانها الحقيقة لتعبر عما يُعانيه دونما زُخرفٍ أو تزييف.

ارحل أيها المستوطن: ودعني أمارس طقوس حبي لوطني بحرية، حب باقٍ بقاء النيل وهو يروي أرضنا السمراء...

ارحل ودعني احتفي بذاتي الغارقة في حب الوطن.

د. محمد بن أحمد المرواني
كاتب وأديب من قطر

الزواج ومسؤولية الاستمرار: تأملات في المسؤولية بين القوي والرقيقة

الزواج، هو رابط يبدأ بين شخصين، وعلى كلا الطرفين الالتزام بالحفاظ عليه، سواء كان هذا الزواج نتيجة حب أو توافق أسري، فإن القبول بين الطرفين هو السائد في البداية، وفي حالات الزواج التقليدي، يتطور هذا القبول مع الوقت إلى حب، لكن مع ذلك، لا أرى أن الحب وحده كافٍ لضمان استمرار الزواج؛ نظراً لطبيعته المتقلبة بين قوة وضعف وفتور، بل أعتقد أن المودة والرحمة والعطف والاحترام هي الأسس الأهم.

مسؤوليات وضغوط الحياة

مع سير عجلة الحياة، يتعرض الطرفان إلى ضغوط وصدمات نفسية وجسدية ومالية وعاطفية؛ نتيجة الاحتكاك مع تضاريس الحياة الصعبة، وتقاطع المسؤوليات والواجبات في العمل والمنزل والمجتمع، الأمر الذي ينتج عنه ضغط نفسي هائل على كلا الطرفين، وتختلف قوة ونوعية الضغط من شخص لآخر لاختلاف طبيعة كل شخص في هذه الحياة، وللاختلافات البيئية والمجتمعية والمادية، لكن المؤكد أن الجميع يتعرض لهذا الضغط، مما ينعكس على الحياة مع الشريك، فيصبح الطرفان كقطبا كهرباء مشحونان يتطاير بينهما الشرر لمجرد الاحتكاك، وهو ما يُمكن أن ينتج عنه حرائق عظيمة في عش الزوجية القابل للاشتعال.

الرجل العقلاني القوي

تختلف النظرة إلى الرجل من مجتمع إلى آخر، ومن شخص إلى آخر، إلا أن المجتمعات بشكلٍ عام هي مجتمعات ذكورية، حيث يظهر الرجل كالطرف القوي العقلاني المسيطر على زمام الأمور، القادر على اتخاذ قرارات مصيرية بحسابات منطقية بعيداً عن ضغط العاطفة، وهذه نظرة عامة لها استثناءات كثيرة، إلا أنه هو المنظور العام للرجل حتى في المجتمعات الأكثر انفتاحاً.

وبذلك يعتقد الكثير أن الرجل هو الأقدر على تهدئة الأمور خلال فترة التصادم، وهو الأكثر حكمةً لإبقاء سفينة الأسرة طافيةً في أمواج بحر الحياة المتلاطمة، فهل هذا هو الوضع الفعلي؟.

المرأة: الطرف الأقوى في ساحة العاطفة

إذا اعتبرنا أن الرجل عادةً هو الطرف الأقوى في الحياة العملية، فإن المرأة هي الطرف الأقوى عاطفياً، فعندما تنشأ خلافات أو نزاعات عاطفية بين الشريكين، أرى أن الرجل الذي يوصف غالباً بأنه «العقلاني»، يتحول في أوقات التصادم إلى طفل غاضب، غير قادر على التحكم في مشاعره وغضبه، وعلى النقيض من ذلك، فالمرأة التي يُنظر إليها أحياناً على أنها «عاطفية» أو «الأضعف»، تصبح في تلك اللحظات الطرف الأقوى والاقدر على السيطرة على الوضع.

المرأة هي الأكثر قدرةً على امتصاص الصدمات العاطفية، والأقدر على امتصاص غضب الرجل واحتواء صبيانيته العاطفية، أو انهياره تحت وطأة الضغوط، ولا يتعلق الأمر هنا فقط بالصبر، بل بقدرتها على كتم ردة فعلها، والتحكم في عاطفتها، فالمرأة بشكلٍ عام هي إنسان عاطفي كما هو معروف، فتصرفاتها تبنى في غالب الأحيان على العاطفة في الرضى والغضب، في السعادة والحزن، في القبول والرفض، وغالباً ما تكون ردات فعلها ملبوسةً بإطارٍ عاطفي حتى في خلافات العمل، أو معترك الحياة لدى المرأة العاملة، وإن كتمت ردات فعلها العاطفية.

كما أن العاطفة هي أساس حب المرأة لشريكها، وأساس اهتمامها بأطفالها، ولولا العاطفة لما تحملت المرأة صعوبات تربية الأطفال وواجباتها المنزلية، فالإنسان لا يمكنه أن يتحمل كل هذه الضغوط والمسؤوليات لولا دعم العاطفة التي تغلف كل ضغطٍ وكرب وتعب بنوعٍ من الحب، كما حب الأم لأبنائها، فتتقبل منهم ما لا يحتمله إنسان.

مسؤولية المرأة في الحفاظ على الزواج

المرأة هي المسؤول الأول والأقدر على استمرار الزواج أو انهياره، رغم أن الخلاف قد يكون بسبب الطرف الآخر أحياناً، أو لأي سبب مهما كان.

نعم، أضع على عاتقها مسؤوليةً كبيرة، ولكن ذلك يأتي في إطار التزكية بأنها الأقدر والأصلح والأفضل لتنفيذ هذه المهمة المعقدة الصعبة.

المرأة، هي المتخصصة في ميدان العاطفة كما ذكرت، ولها السيادة والريادة في هذا المجال، وعندما يفقد الرجل السيطرة ويتعرض لانهيار عاطفي، فإن المرأة هي التي تتحمل المسؤولية الكبرى في استعادة التوازن.

العاطفة هي ميدان المرأة وعالمها، وهي الأقوى في هذا المجال، لذلك، يجب عليها أن تكون على دراية كاملة بدورها المحوري في الحفاظ على العلاقة، خاصةً عندما ينهار الطرف الآخر.

إن لم تتصرف المرأة بحكمة وذكاء عاطفي في تلك اللحظات، وتستغل خبرتها التراكمية في التحكم بالعاطفة، فإن الخلافات قد تتفاقم وتؤدي إلى تنافرٍ بين الطرفين، وبالتالي انهيار منظومة الحياة القائمة.

الخاتمة

في النهاية، المرأة هي الركيزة الأساسية في العلاقات الإنسانية، وخاصةً في الزواج، وعندما ينهار الرجل عاطفياً، تصبح المرأة هي المسؤولة عن الحفاظ على استمرارية الزواج، وهذا هو دور المرأة الطبيعي، وهي تمتلك القوة العاطفية والعقلية للقيام بذلك، وخاصةً أنها الأكثر قدرةً على السيطرة في عالم العاطفة، ولا أخلي مسؤولية الرجل عن أي أزمات داخل الأسرة، إلا أن المرأة هي الأقدر على السيطرة في حال الخلاف؛ لأن العاطفة عالمها وحياتها وسرها وملعبها الرئيس.

د. علي القحيص
كاتب وروائي سعودي

مرض النفاق الاجتماعي!!

سُئل الكاتب الروسي (أنطون تشيخوف، 1860-1904) ذات مرة عن طبيعة المجتمعات الفاشلة، وأسلوبها بالحياة؟، فقال:

«في المجتمعات الفاشلة، يوجد ألف أحمق مقابل كل عقلٍ راجح، وألف كلمة خرقاء إزاء كل كلمة صائبة واعية، حيث تظل الغالبية بلهاء دائماً، وتغلب العاقل باستمرار، فإذا رأيت الموضوعات التافهة تتصدر الصدارة والنقاشات الفارغة البيزنطية في أحد المجتمعات، ويتصدر التافهون المشهد ويستسيدون المكان، فأنت حتماً تتحدث عن مجتمعٍ فاشل جداً.

فعلى سبيل المثال، الأغاني الهابطة، والكلمات الضعيفة السوقية التي لا معنى لها تجد ملايين الناس يرقصون ويصفقون ويرددونها، ويصبح صاحب الأغنية التافهة مشهوراً ومعروفاً ومحبوباً في المجتمع، بل حتى الناس يأخذون رأيهم في شؤون المجتمع والحياة العامة!، أما العلماء والفلاسفة والأدباء والكتاب والمثقفين والمؤلفون، فلا أحد يعرفهم، ولا أحد يمنحهم قيمةً أو دوراً ومجال أو وزناً، بل لا أحد يسمعهم، معظم الناس يُحبون التفاهة والتخدير، شخصاً يخدرنا ليُغيّب عقولنا عنا، وشخصاً يُضحكنا بالتفاهات السطحية، أفضل من شخص يوقظنا للواقع، ويؤلمنا بقول الحق والنصيحة، ولذلك فإن الديمقراطية لا تصلح للمجتمعات التافهة والجاهلة ابداً؛ لأن الأغلبية الجاهلة هي التي ستُقرر مصيرك»!

ما نلاحظه اليوم من مظاهر اجتماعية بذيئة، ومهاترات زادت عن حدها بشكلٍ فج وملفت للانتباه ومبتذل بشكل واضح ومُكرر، يأتي شخص يدَّعي أنه كبير القوم، أو من عليتهم، وتُعد له الولائم والقصائد والكلمات المنمقة، والاحتفالات وطوابير المستقبلين من الحاشية والأفاقين، متقمصاً أنه الآمر الناهي، وهو الذي ياتي بـ(الذيب من ذيله)، وفي الحقيقة هو لا (يحل ولايربط)، وليس له أي دور لا في بلده ولا في مجتمعه الذي يُصفق له كذباً وبهتاناً وتزلفاً ونفاقاً ورياءً وتقربا؛ من أجل المال، أو لكي يلتقط بمعيته صورةً للذكرى ليعرضها في وسائل التواصل الاجتماعي الذي تحوَّل إلى مكبٍّ للنفايات لمن هبَّ ودب، وبدون رقيبٍ أو حسيب!

ما هذا الأسلوب الجديد الرخيص المخجل الذي يتسيده التافهون المتخلفون الذين يأكلون بشراهة، وينقضون على الوليمة كالبهائم الجائعة وكأنهم جوعى، فقط لإيهام صاحب الوليمة أن طعامه لذيذٌ جداً!

ويقهقهون ويمدحونه بكلمات مصفطة مكررة باهتة تفوح منها رائحة النفاق، ويتحدثون بالتفاهة، ويستمرون بالكذب والنفاق والتزلف والمجاملات الباردة على حساب الحقيقة، ويتبادلون القبل كل يوم مع بعضهم، ويأتي اليوم التالي ويكررون نفس المشهد، ولقد أصبحت هذه الفئة بيئةً فاشلة لتشجيع البطالة المقنعة، وإحباط الوعي وانتكاسة المتعلم، والتشجيع على الكسل والاتكال على الغير، ينتظرون المناسبات والولائم لكي يأكلون ويتكسبون بطرقٍ مُخجلة ومقززة بدون كرامة!!

وكأننا نشاهد فيلماً بدوياً لمسلسل أردني أيام زمان، حين كنا نتهكم على دور الممثلين لأنهم لا يُجيدون اللهجة البدوية على أصولها، ولا يرتدون الهندام البدوي كما يجب، ليصبحوا محل تندرٍ واستهجان من قبل المشاهد!

ولكن عادت لنا المشاهد الآن بسيناريوهات وأشكال مختلفة، وتمثيلٍ وإخراج جديدين، أبطال المسلسل بعضاً من مدعي شيوخ القبائل الجدد، ومن يريدون أن يتسيدوا المشهد، فهذا الذي يركب السيارة الفارهة، واللباس الجديد، والهندام الأنيق المزخرف، وأغلب هذه المظاهر المصطنعة مُكتسبة من وراء النصب والسرقة والاحتيال والاسترزاق، وكورس المنافقين وراءه، والمرافقين معه (المستنفعين) ضعاف النفوس المرضى التافهين الفارغين، الذين يفتحون له الباب ويصورونه ويلقون عليه القصائد والكلمات المنمقة، يوهمونه بأنه الزير سالم، أو أبو زيدٍ الهلالي، أو حاتم الطائي، أو عنتر بن شداد، وهو يمشي بينهم كأنه (الطاووس)، متوهماً بأنه (الزعيم والشيخ ورئيس القوم) المُطاع والمهاب، الفارس المغوار الذي لا يُشق له غبار في المعارك والميادين، ولا تُرد كلمته، ولا يُرفض طلبه، وهو (نافشٌ ريشه) على بعض المساكين التافهين من حوله، العاطلين عن العمل الجهلة المرتزقة، وهو يسوقه شرطيٌّ بسيط من ميليشيات المحتلين هو وحمايته الوهمية!

يستسلم بشكلٍ مذل أمام الغزاة والمحتلين، ويُصبح لهم ذيلاً ومطية!

يعجز أن يعالج مريضاً، أو يساعد فقيراً، أو يبتعث طالب علم على حسابه أو جاهه، ويبدو أن التافهونٌ مسكوا بزمام الأمور جيداً، وحسموا المعركة لصالحهم في هذا الزمن الجديد الرديء في وقت (الانبطاح)، وقت الذل للعلماء والمثقفين والوطنيين، وغياب الحقيقة والضمير، فعند غياب الصدق والقيم والمبادئ والناموس والشيم والحمية، يطفو الفساد والكذب والمظاهر والنفاق والتزلف والرياء، ويُصبح الخائن وطني، والوطني إرهابي، والصادق كاذب، والكاذب صادق!

قيل لأحدهم من العقلاء: «دلني على أهل الصدق والشيم والنخوة والحمية، أين هم وأين ذهبوا»؟

فاصطحبه الرجل العاقل المستقيم إلى المقبرة، وقال له: «الذين تبحث عنهم هنا يرقدون»!!

أ.رجاء السنوسي
صحفية من تونس

القراءة في ظل التكنولوجيا: تحديات الحاضر وآفاق الإحياء

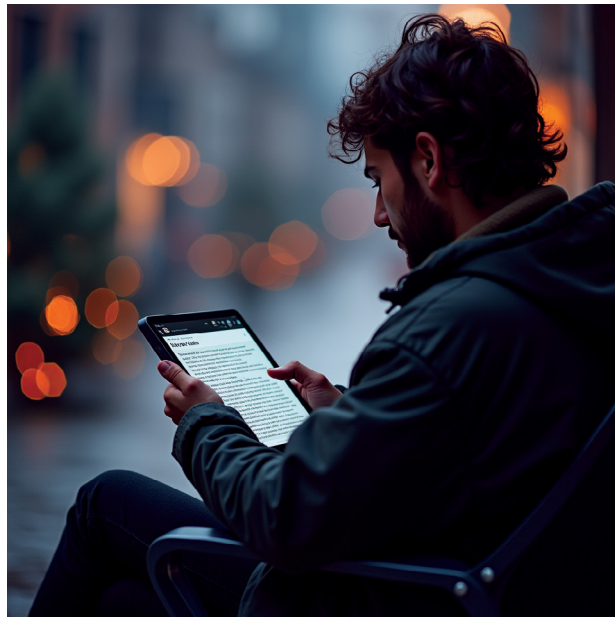

في عصر يتسارع فيه تطوّر التكنولوجيا، تواجه القراءة التقليدية تحديات متزايدة مع تزايد الاعتماد على الوسائط الرقمية. في ظل هذا التحوّل، تبرز تساؤلات حول مستقبل الكتاب الورقي وإمكانية إحياء عادة القراءة في عالم يطغى عليه السرعة والتشتت.

العالم يتغير بوتيرة متسارعة، ولم تعد القراءة كما كانت في الماضي تحتل ذات المساحة في حياة الطفل أو القارئ العادي. الكتب والجرائد التي كانت من أهم وسائل التثقيف أصبحت شبه غائبة، فيما تزدحم حياتنا اليومية بالشاشات والإشعارات. الأطفال الذين كنا نراهم يحملون الكتب المدرسية أو القصص القصيرة، باتوا أكثر تفاعلاً مع الهواتف الذكية والألعاب الإلكترونية.

يبدو أن التكنولوجيا الحديثة فرضت نفسها كبديل أو على الأقل منافس قوي. البعض يرى في هذا التطور سلاحاً ضد التنوير، حيث إن القدرة على الوصول السريع للمعلومات عبر الإنترنت قد لا تعني بالضرورة الوصول إلى المعرفة الحقيقية. هناك فرق كبير بين تصفح سريع لخبر أو معلومة عابرة وبين الغوص في كتاب أو مقال عميق يناقش موضوعاً ما بتفصيل وتحليل.

التكنولوجيا جعلت كل شيء سهلاً وسريعاً، لكنها أيضاً ساهمت في إضعاف تركيز الإنسان. المحتويات الرقمية القصيرة مثل مقاطع الفيديو السريعة، العناوين اللافتة، والنصوص المختصرة كلها تجعل من الصعب الحفاظ على اهتمام القارئ لفترات طويلة. الأبحاث تشير إلى أن القدرة على التركيز قد انخفضت لدى الأجيال الجديدة. وهذا قد يكون أحد الأسباب التي جعلت الكتب والجرائد أقل جاذبية في الوقت الحاضر.

قبل التطور التكنولوجي، كان الناس يعتمدون بشكل كبير على الكتب والمخطوطات كوسائل رئيسية للتعلم ونقل المعرفة. في تلك الحقبة، برز عباقرة وعلماء في مجالات مختلفة مثل الأدب، الرياضيات، الفلسفة، الفقه، والعلوم الطبية، دون الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة. كان التعلم يعتمد على البحث المستمر والقراءة العميقة، مما جعل عملية التفكير والتحليل جزءاً أساسياً من النمو الذهني. الأطفال آنذاك كانوا يستخدمون العصف الذهني والتفكير النقدي لحل المسائل، مما ساعد في تطوير ذكائهم وإبراز قدراتهم. أما اليوم، مع التطور التكنولوجي وتوفر المعلومات بضغطة زر، أصبح الطفل يعتمد بشكل كبير على الإنترنت لإيجاد الإجابات، مما قلل من الجهد العقلي المطلوب وأثر سلباً على تنمية التفكير النقدي والبحثي، وهو ما قد يساهم في ضعف قدراته الذهنية على المدى البعيد.

لكن في المقابل، هناك من يرى أن التكنولوجيا هي فرصة ذهبية لإعادة إحياء القراءة بأساليب جديدة. القراءة لم تعد حكراً على الورق، فقد أصبحت الكتب الإلكترونية، المدونات، والمقالات عبر الإنترنت متاحة لأي شخص يملك اتصالاً بالشبكة. في هذا السياق، التكنولوجيا قد تكون سلاحاً لتعزيز التنوير بدلاً من تقويضه.

السؤال الذي يجب أن نطرحه هو: كيف يمكن إعادة الأطفال والقراء إلى عوالم الكتب؟ التكنولوجيا نفسها قد تحمل الإجابة. فالتكنولوجيا ليست بطبيعتها سلاحاً ضد التنوير أو معه. الأمر يعتمد على كيفية استخدامها، في عالم متسارع الخطى، حيث تتغير العادات والتقاليد بفعل التطور التكنولوجي، يظل التحدي الأكبر هو كيفية التوفيق بين فوائد التكنولوجيا وضرورة الحفاظ على العادات الثقافية المهمة مثل القراءة. نعم، التكنولوجيا جعلت الوصول إلى المعلومات أسهل وأسرع، لكنها أيضًا جلبت معها مخاطر تشتت الانتباه وتقليل التركيز.

لحل هذه المعادلة الصعبة، يجب أن نعمل على إيجاد توازن يدمج التكنولوجيا مع التثقيف والقراءة بشكل مثمر.

في النهاية، يكمن الحل في تحويل التكنولوجيا من مجرد أداة ترفيهية إلى وسيلة لزيادة الوعي والمعرفة. القراءة ليست فقط وسيلة لتنمية العقل، بل هي أيضًا وسيلة للهرب من ضغوط الحياة، والغوص في عوالم مختلفة تتيح للإنسان فهماً أعمق للعالم وللذات.

إذا استطعنا توجيه استخدام التكنولوجيا في هذا الاتجاه، فإننا قد نكون على موعد مع جيل جديد لا يكتفي باستهلاك المعلومات السريعة، بل يسعى وراء المعرفة العميقة، ويعيد اكتشاف قيمة القراءة في حياته اليومية.

أ.حياة الرايس
شاعرة وروائية تونسية
مقيمة بفرنسا

أدب المرأة بين الإحباط والنفخ

تعد الرسالة التي بعث بها الشاعر الأديب «لوريث روبرت ساوثي» إلى الكاتبة «شارلوت برونتي»Charlotte Brontë واحدةً من أكبر رسائل الإحباط في تاريخ الأدب الإنجليزي، عندما كانت في بداية حياتها الأدبية.

تضمنت الرسالة نصيحةً إلى الأديبة الشابة بالابتعاد عن الكتابة وعالم الأدب، وأن تعلم أن المكان الحقيقي للمرأة هو البيت وتأدية الأعمال المنزلية، أما الأعمال الأدبية فمن الأحسن أن تبتعد عنها؛ لأنها ليست من اختصاصها، ولا يمكن أن تنجح فيها، وهي أمور لا تتذوقها المرآة عموماً.

وكانت الكاتبة الشابة قد أرسلت إلى الأديب الكبير بعض إنتاجها وأعمالها الأدبية؛ من أجل أن تستطلع رأيه فيها كناشئة حينئذ، حيث كانت في العشرين من عمرها، وكان هو في الثانية والأربعين.

تلقت شارلوت برونتي تلك الرسالة على عنوان منزلها في (هيوارث ريوركشير)، في الثاني عشر من شهر مارس عام 1837.

«شارلوت برونتي» لم تضعف ولم تستسلم ولم تهن عزيمتها، واستمرت في مسيرتها الأدبية، معتذرةً للكاتب الكبير عن إزعاجها له، لمَ أرسلته له من أعمال أدبية مرتجلة، واستمرت الرسائل بين الطرفين، واستمر التحدي الذي أسفر في النهاية عن إصدار أقوى الروايات الشهيرة في الأدب الإنجليزي للكاتبة شارلوت برونتي منذ العصر الفكتوري، والتي من بينها الرواية العالمية المعروفة «جين أور» Jane Eure، ولا تزال أرقام مبيعات الكاتبة برونتي تقفز وتتزايد حتى آخر إصداراتها، وقد وصل إلى الملايين.

كما أصبحت روايات برونتي مقررةً على المدارس ضمن المناهج التعليمية على المستوى العالمي، وخاصةً الرواية السابقة الذكر Jane Eure التي تعد من روائع الأدب الكلاسيكي، وقد اعتبرت الرواية فريدةً من نوعها في العصر الفكتوري لما فيها من صدق وواقعية اتسمت بهما شخصية Jane Eure التي لم تكن في الحقيقة سوى شخصية «شارلوت برونتي» التي عاشت حياةً مأساوية أسهمت في إثراء تجربتها الأدبية، والتي أثّرت بدورها في إثراء وتطوير الفكر الأدبي للكثير من الكتاب على المستوى العالمي، ليصبحوا بعد ذلك من عمالقة الأدب، وجزء من تاريخ تطورالحركة الأدبية العالمية.

واليوم وقد تغيرت الأمور، فلم نعد نرى على الأقل من يقابل نص الأديبة الشابة بمثل هذا الإحباط للعزائم، ولكننا نرى في المقابل احتفاءً أحياناً مبالغاً فيه بنص المرأة، باسم تشجيع «الأدب النسائي»، (رغم أنني ضدّ هذا المصطلح المغرض)، أو ما تكتبه المرأة، فنرى نفخاً و مدحاً وتطبيلاً يصل إلى حدّ الريبة، ويبعث على الشك، وهناك نصوص رديئة جداً وتافهة كتبتها المرأة (كما يحدث لدى الرجل تماماً) وقع استقبالها والاحتفاء بها والدعاية لها، وكتبت حولها عشرات المقالات، بشكل يدعو إلى التساؤل: هل أنّ المحتفى به النص أم صاحبة النص؟

زواج السيدة عائشة من النبي محمد

د. إياد سليمان

محاضر جامعي، باحث في التاريخ ومختص في علوم البيانات

التبرير السخيف لزواجها في سن مبكرة

زواج السيدة عائشة من النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كان موضوعًا للنقاش والاهتمام على مر التاريخ، ويرتبط بالسيرة النبوية وأحاديث الرسول. الرواية المعروفة وفقًا للعديد من المصادر الإسلامية تشير إلى أن عائشة (رضي الله عنها) خُطبت للنبي وهي في عمر صغير، وتم الزواج في سن التاسعة، ولكن القصة تحتاج لفهم السياق الثقافي والاجتماعي في ذلك الزمن.

في زمن النبي محمد (القرن السابع الميلادي)، كان الزواج في سن مبكرة أمرًا مألوفًا في العديد من الثقافات حول العالم، وخاصة في شبه الجزيرة العربية. كان الزواج يمثل جزءًا من التحالفات العائلية والاجتماعية، وغالبًا ما يتم ترتيب الزيجات بناءً على هذه العوامل.

الرواية الشائعة تشير إلى أن النبي محمد خطب عائشة وهي في سن السادسة، ولكن الزواج (الدخول) تم وهي في سن التاسعة.

النقاش حول العمر:

هناك بعض المؤرخين والباحثين المعاصرين الذين يشيرون إلى أن الحسابات المتعلقة بعمر السيدة عائشة قد تكون غير دقيقة بناءً على تفسير النصوص والسياقات المختلفة. هذا أدى إلى تكهنات حول احتمال أن يكون عمرها أكبر مما هو مذكور في الروايات التقليدية.

السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق وُلدت في مكة المكرمة في حوالي السنة السابعة قبل الهجرة، أي ما يعادل حوالي 614 ميلاديًا. التحديد الدقيق لتاريخ ميلاد السيدة عائشة (رضي الله عنها) يستند إلى الروايات الواردة في السيرة النبوية وبعض الأحاديث التاريخية. هناك عدة مصادر يمكن من خلالها استنتاج تقدير عام ميلادها، ولكن لا يوجد دليل قطعي بالأشهر والأيام مثلما نجد في السياقات المعاصرة.

الأدلة الكاذبة والمستندة إلى الروايات التاريخية:

رواية زواج السيدة عائشة من النبي (صلى الله عليه وسلم):

أحد المصادر التي تعتمد عليها التقديرات هو الزواج من النبي. تُروى العديد من الروايات التي تقول إن السيدة عائشة كانت في عمر ست سنوات عند خطبتها للنبي محمد، وتزوجها النبي وهي في التاسعة.

الزواج تم في السنة الثانية للهجرة (حوالي 623 ميلاديًا). وبالتالي، إذا كان عمرها عند الزواج 9 سنوات، يمكن الاستنتاج أن ميلادها كان حوالي 614 ميلاديًا.

روايات حول مشاركتها في الأحداث التاريخية:

هناك روايات تشير إلى أنها كانت طفلة صغيرة عند وقوع بعض الأحداث الكبرى في الإسلام، مثل الهجرة من مكة إلى المدينة.

يذكر في بعض الروايات أن السيدة عائشة وُلدت بعد بعثة النبي محمد بحوالي 4-5 سنوات. النبي بُعث في سن الأربعين، وهو ما يعادل حوالي السنة 610 ميلاديًا. إذا كانت ولدت بعد 4-5 سنوات من البعثة، فهذا يتماشى مع التقدير بأنها وُلدت حوالي 614 ميلاديًا.

الرواية التي تذكر أن السيدة عائشة (رضي الله عنها) تزوجت النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وهي في سن التاسعة، جاءت من مصادر إسلامية مبكرة، ومن

أبرزها صحيح البخاري وصحيح مسلم، وهما من أهم كتب الحديث في الإسلام.

الرواية في صحيح البخاري:

ورد في صحيح البخاري، الذي جمعه الإمام البخاري (194-256 هـ/810-870 م)، أن السيدة عائشة قالت: "تزوجني النبي وأنا بنت ست سنين، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين." هذا الحديث يعتبر من أكثر الأحاديث شهرة واعتمادًا في المصادر الإسلامية التي تروي قصة زواج السيدة عائشة من النبي. ولكنه حديث كاذب.

الرواية في صحيح مسلم:

كما وردت الرواية أيضًا في صحيح مسلم، الذي جمعه الإمام مسلم (206-261 هـ/822-875 م)، وهي مشابهة للرواية المذكورة في صحيح البخاري، وكذلك هنا تظهر أكاذيب مسلم كأكاذيب البخاري.

المصادر الأخرى:

إلى جانب صحيح البخاري ومسلم، تم ذكر هذه الرواية في مصادر إسلامية أخرى مثل سنن الترمذي وسنن أبي داود، وهي أيضًا من كتب الحديث الرئيسية التي تناولت سيرة النبي محمد وزيجاته، وهي أحاديث كاذبة لبعدها التاريخي عن فترة حياة الرسول.

مقارنة بين عمر السيدة عائشة بنت أبي بكر وأختها أسماء بنت أبي بكر

السيدة عائشة بنت أبي بكر (رضي الله عنها):

وُلدت في حوالي 614 م (7 سنوات قبل الهجرة).

وتوفيت السيدة عائشة في 17 رمضان عام 58 هـ الموافق 678 م.

السيدة أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها):

وُلدت قبل 27 عامًا من الهجرة (حوالي 595 م).

كانت أكبر من أختها عائشة بحوالي 17 عامًا.

المقارنة:

أسماء كانت تكبر عائشة بحوالي 17 عامًا. أي أنه عندما وُلدت عائشة، كانت أسماء تقريبًا في سن السابعة عشر.

توفيت السيدة أسماء في 73 هـ الموافق 695 م عن عمر 100 عام.

الحسابات التي ينكرها علماء الحديث

توفيت السيد عائشة عام 678م

كان عمرها عند وفاة الرسول: 678 - 632 = 46 عاما

كان عمرها عند هجرة الرسول الى المدينة المنورة: 46 عاما - 10 سنوات = 36 عاما

كان عمرها عند زواجها من الرسول (7 سنوات قبل الهجرة): 36 عاما - 7 سنوات = 29 عاما

تزوجت السيدة عائشة في سنة 615 ميلادية أي أن المزورون جعلوا من تاريخ زواجها تاريخ ولادتها حتى يسيئوا الى الرسول العربي.

أ.يوسف عزيزي

كاتب وأديب من الأحواز

هل الرئيس الجديد ينقذ النظام الإيراني؟

قامت غرف الفكر الأمنية، وبالتشاور مع خامنئي بعد انتفاضة 2022 التي كادت أن تطيح بالنظام الديني في إيران - بخطوة ذكية لدرء الأخطار المقبلة، إذ وبتخطيطٍ دقيق فاز مرشح غير فارسي - مسعود بزشكيان- ينتمي للقومية التركية الأذرية، ومقرب للإصلاحيين بمنصب رئاسة الجمهورية، وقد صوت له الأتراك والبلوش والكرد أكثر من الفرس الذين صوت معظمهم لمنافسه الفارسي المحسوب على المتشددين.

وبما أن النساء والشعوب غير الفارسية شكلت رأس الحربة في ثورة 2022 المبتورة، شعر النظام أن الخطر القادم آتٍ من هاتين الفئتين، وخاصةً أن الشعوب تخوض نضالاً لا هوادة فيه؛ لنيل حقوقها المغصوبة منذ عقود، وهي الأخطر عليه حتى من النساء، فرغم معارضة المراجع الدينية، قام الرئيس الجديد بتعيين وزيرة وأخرى متحدثة باسم الحكومة -لأول مرة- في تاريخ الجمهورية الإسلامية، واثنتين كمساعدتين له، مسؤولتين لشؤون المرأة والبيئة، وكذلك عين حاكماً كردياً سنياً لمحافظة كردستان -لأول مرة- في تاريخ الجمهورية الإسلامية، وهناك تقارير تتحدث عن عزمه تعيين حاكم عربي لمحافظة الأحواز، حيث إذا تم ذلك سيكون الأول من نوعه ليس في تاريخ الجمهورية، بل منذ سقوط الشيخ خزعل في 1925.

فرغم موافقة المرشد الأعلى علي خامنئي وتنسيقه مع بزشكيان، يمكن أن نعتبر هذه الإجراءات وكذلك تقييد شرطة الأخلاق، تراجع طفيف للنظام أمام نضال المرأة والشعوب غير الفارسية والراغبين في الإصلاح في إيران، وأنها سترفع من معنويات هذه القوى المطالبة بالتغيير، وتمنحها فرصةً لتعزيز مؤسساتها المدنية والثقافية، وتشجعها لتطلب أكثر وأكثر، وهذا سيصلب عودها لتتقدم في كفاحها خطوات أخرى، والتداعيات ستكون المزيد من الإصلاح، أو قيام الشعوب غير الفارسية والنساء والفئات المضطهدة بانتفاضة أخرى واسعة ستكون أخطر من مثيلتها في عام 2022.

الملتقى الدولي للكتاب العربي في فرنسا: حدث ثقافي هام في باريس

بدعوة من «كل العرب» والتعاون مع بيت مصر أقيم هذا الملتقى الهام على مدار أسبوع كامل في القاعة الكبرى لبيت مصر بالمدينة الجامعية بباريس بين يومي الإثنين والاحد 9 ـ 15 ايلول / سبتمبر 2024.

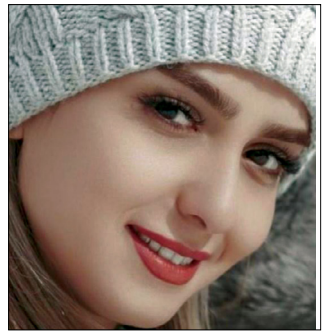

أ.ناديه كعبي

اليوم الأول:

بدأت الفعاليات في حفل افتتاح «الملتقى الدولي للكتاب العربي في فرنسا» يوم الاثنين 9 ايلول بحضور دبلوماسي وادبي وثقافي رفيع.

كلمة الافتتاح كانت لسعادة سفير جمهورية مصر العربية الأستاذ علاء يوسف حيث رحب بالحضور الذين غصت بهم القاعة الكبرى معتبرا بيت مصر في المدينة الجامعية بباريس بيتا لكل العرب، مؤكدا دعم بلاده الثابت للقضايا العربية وفي طليعتها الثقافة العربية، واشاد بمؤسسة كل العرب الإعلامية التي نظمت الملتقى وأشرفت عليه.

من جهتها شددت سفيرة فلسطين سعادة هالة ابو حصيرة على مركزية القضية الفلسطينية وحيت صمود شعب فلسطين على أرضه، مشيرة إلى الدور البارز الذي لعبته الكتابة في تعزيز الصمود الفلسطيني وتوثيقه.

في حين أكد سفير جامعة الدول العربية سعادة ناجي ابو عاصي على ضرورة الاهتمام بالكتاب والكتابة والنشر لتعزيز دور اللغة العربية كلغة للعلوم والفكر،

وندد بإستمرار العدوان على الشعب الفلسطيني

كلمة السيد جاك لانغ رئيس معهد العالم العربي بباريس ألقتها نيابة عنه السيدة إيناس بن كريم المستشارة الدبلوماسية للمعهد، أكدت بها على أهمية العلاقات الثقافية الفرنسية العربية، ونقلت تحيات السيد جاك لانغ.

اختتمت الكلمات مع مدير عام مؤسسة كل العرب الأستاذ علي المرعبي، حيث شكر الحضور جميعا، ووجه التحية للسفير المصري الأستاذ علاء يوسف، على دعمه الكامل لإنجاح هذا الملتقى الرائع، ثم وجه التحية للسفيرة هالة ابو حصيرة وأكد وقوف مؤسستنا الإعلامية مع الشعب الفلسطيني، وحيا جامعة الدول العربية لأنها البيت الذي يجمع كل الدول العربية، وختم بالإشارة إلى الدور الهام لمعهد العالم العربي بباريس.

ثم قام الاستاذ علي المرعبي والأستاذ محمد الاسباط، بتقليد سعادة السفراء و ممثلة معهد العالم العربي بميداليات تكريم خاصة بإسم الملتقى الدولي للكتاب العربي في فرنسا.

وتخلل حفل الافتتاح فقرات شعرية وموسيقية حيث قدمت الفنانة السودانية سلاف الياس مقطوعات موسيقية، اعقبها الشاعر العراقي اياد احمد هاشم بقصيدة، ثم الشاعر السوداني يوسف الحبوب بقصيدة أخرى.

ثم عاد الأستاذ علي المرعبي إلى المنصة وطلب من مدير عام معهد العالم العربي والشاعر الأستاذ شوقي عبد الامير التفضل بإلقاء قصيدة، وبعدها طلب من سفير اليمن في اليونيسكو الشاعر د. محمد جميح إلقاء قصيدة.

واختتمت الاحتفالية الكبرى بالشكر لجميع الحضور الكرام وخاصة السادة السفراء والدبلوماسيين العرب، وزملاء الحرف والكلمة من الكتاب والأدباء والشعراء.

قدمت احتفالية الافتتاح الزميلة وداد عبد العزيز.

اليوم الثاني:

يوم الثلاثاء 10 أيلول/سبتمبر 2024 بدأ الملتقى يومه الثاني نشاطه على الشكل التالي:

لقاء وندوة حوار مع الاديب الكبير واسيني الاعرج، أدار الحوار الأستاذ علاء الدين سعيدي. ثم تم تكريمه بشهادة شكر وتقدير، وقلده الأستاذ علي المرعبي ميدالية الملتقى.

حوار مع الكاتب السوداني غاندي مفتاح اداره الأستاذ محمد الاسباط وتحدث الكاتب عن تجربته الأدبية من خلال كتابه الاخير، وتم تكريمه بشهادة شكر وتقدير من الملتقى.

ندوة تحت عنوان: العربية لغة حضارة وثقافة وعلوم للدكتورة الهام لطيفي، ادارها الأستاذ هاني الملاذي، تناولت بها اللغة العربية وما تتعرض له من حظر لدى دولة الاحواز العربية المحتلة من إيران. وتم تكريم الدكتورة الهام لطيفي بشهادة شكر وتقدير من الملتقى.

لقاء مع الكاتب السوداني يحي إبراهيم، أدار اللقاء الأستاذ علاء الدين سعيدي، حيث تحدث الكاتب عن كتابيه الصادرين عن دار كل العرب، الأول يتناول العلاقات الفرنسية السودانية، والثاني يؤرخ

لاحداث الثورة السودانية، وتناول أيضا كتابه الجديد قيد الطباعة الذي يتناول به تطورات الأحداث في السودان. وتم تكريمه بشهادة شكر وتقدير.

لقاء مع الباحث الفرنسي رولان لافييت حول الكلمات العربية في اللغة الفرنسية، أدار الحوار معه الأستاذ علي المرعبي، وتم تكريمه بشهادة شكر وتقدير.

اليوم الثالث:

بدأ اليوم الثالث مع الإعلامي والاديب فيصل جلول الذي استعرض اعماله في مجال الادب والصحافة، وأدار الحوار معه الأستاذ علي المرعبي. وتم تكريمه بشهادة شكر وتقدير.

الروائية التونسية نسرين المؤدب، القادمة من تونس، تحدثت عن تجاربها الروائية والأدبية، وأدار الحوار معها الأستاذ علاء الدين سعيدي. وتم تكريمها بشهادة شكر وتقدير.

الشاعرة التونسية آمال الصالح، تحدثت عن تجاربها الشعرية والأدبية، وألقت بعضاً من قصائدها، وأدار الحوار معها الأستاذ علاء الدين سعيدي. وتم تكريمها بشهادة شكر وتقدير.

الروائية السودانية نائلة فزع، القادمة من شمال فرنسا، تحدثت عن تجاربها الروائية والأدبية، وأدار الحوار معها د. علي عبد القادر. وتم تكريمها بشهادة شكر وتقدير.

اليوم الرابع:

الكاتب بوبكر العيادي، وهو روائي وقاص تحدث عن تجاربه في فرنسا، وأدار الحوار معه الأستاذ علاء الدين سعيدي. وتم تكريمه بشهادة شكر وتقدير وميدالية الملتقى وكوفية فلسطينية من دولة فلسطين.

الكاتبة والتربوية فتحية محمود صديق، تحدثت عن تجاربها في مجال الكتب التربوية والمدرسية، وأدار الحوار معه الأستاذ علي المرعبي. وتم تكريمها بشهادة شكر وتقدير.

الكاتب والشاعر محمد سليمان الفكي الشاذلي، الذي منعته ظروف العمل من الوصول الى فرنسا، فقد تحدث نيابة عنه د. علي عبد القادر مع بث رسائل صوتية له في القاعة. وتم تكريمه بشهادة شكر وتقدير.

الشاعر منعم رحمة، تحدث عن تجاربه الشعرية، وألقى بعضاً من قصائده بأسلوب خاص، وأدار الحوار معه الأستاذ محمد الاسباط. وتم تكريمه بشهادة شكر وتقدير.

اليوم الخامس:

الروائي السوري فيليب شربجي، تحدث عن تجاربه الروائية والشعرية، وأدار الحوار معه الأستاذ علي المرعبي. وتم تكريمها بشهادة شكر وتقدير.

الروائي السوداني ضياء الدين يوسف، تحدث عن تجاربه الروائية، وأدار الحوار معه د. علي عبد القادر. وتم تكريمه بشهادة شكر وتقدير.

الكاتب محمد كانم، تحدث عن تجاربه في فرنسا، وأدار الحوار معه الأستاذ محمد ترشين. وتم تكريمه بشهادة شكر وتقدير.

الكاتب محمد سليم العفيف، وهو اديب تحدث عن تجاربه في فرنسا، وأدار الحوار معه الأستاذ علاء الدين سعيدي. وتم تكريمها بشهادة شكر وتقدير.

المفكر والاكاديمي أ.د. مازن الرمضاني، الذي منعته ظروف صحية من الوصول الى فرنسا، فقد تحدث نيابة عنه الأستاذ علي المرعبي، وقرأ رسالته حول كتابه في علم المستقبليات. وتم تكريمه بشهادة شكر وتقدير.

اليوم السادس:

الكاتبة وردة بالعايش، تحدثت عن تجاربها في فرنسا، وأدار الحوار معه الأستاذ علي المرعبي. وتم تكريمها بشهادة شكر وتقدير.

الكاتبة عبير مزاح، تحدثت عن تجاربها

كـــوامـــي نـــكـــرومـــا فـــي بـــاريـــس

في فرنسا، وقدمت مجموعتها من كتب الأطفال وأدار الحوار معه الأستاذ علاء الدين سعيدي، وتم تكريمها بشهادة شكر وتقدير وميدالية الملتقى وكوفية فلسطينية من دولة فلسطين.

الدكتورة جمانة تدمري رئيسة جمعية تراث طرابلس/ لبنان، قامت بتقديم كتاب عن مدينة طرابلس. وتم تكريمها بشهادة شكر وتقدير.

الدكتور علي عبد القادر، وهو كاتب واديب تحدث عن تجاربه في فرنسا، وأدار الحوار معه الأستاذ خالد منصور. وتم تكريمه بشهادة شكر وتقدير.

الأستاذ يوسف عزيزي من دولة الاحواز العربية المحتلة، وهو كاتب واديب تحدث عن تجاربه في الادب والفكر، وأدار الحوار معه الأستاذ علي المرعبي. وتم تكريمه بشهادة شكر وتقدير وميدالية الملتقى وكوفية فلسطينية من دولة فلسطين.

اليوم السابع والاخير:

لقاء وندوة حوار مع الاديب الكبير عبد العزيز بركه ساكن، مع تقديم روايته الجديدة. أدار الحوار الأستاذ محمد الاسباط. ثم تم تكريمه بشهادة شكر وتقدير، وميدالية الملتقى وكوفية فلسطينية من دولة فلسطين.

ندوة بعنوان «ادب الاسرى الفلسطينيين - مع تقديم كتاب «حروف على جدران الامل» تقديم: الاستاذة ليلى قيري.

شارك بها: الأستاذ ناصر أبو بكر نقيب الصحفيين الفلسطينيين والأستاذ علي المرعبي امين عام اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا.

أمسية شعرية للشعراء العرب، تقديم: الاستاذة فايزة مصطفى.

شارك بها الشاعرات والشعراء:

سيدي ولد الامجاد ـ محمد جميح . عمار مرياش - يوسف الحبوب - دومينيك غيلارم . جمال نصار . نبيل شوفان . لويزة ناظور - فاطمة غولي ـ ريم السيد - منعم رحمة - كمال بوعجيلة - فاطمة اشبيبان.

ثم كانت هناك سهرة فنية اصيلة للفنانة سلاف الياس وفرقتها الموسيقية، مع الأغاني الوطنية والتراث السوداني.

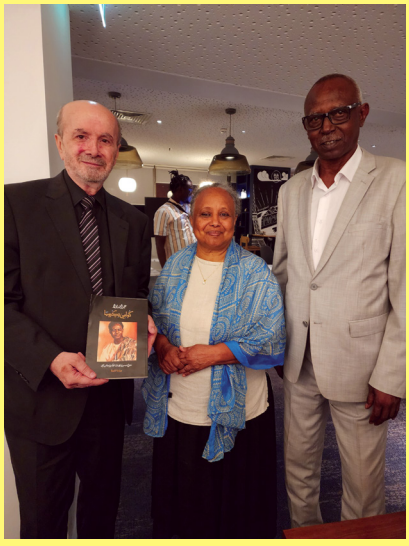

إتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا وبالتعاون مع مركز ذرا للدراسات والأبحاث بفرنسا ورعاية مؤسسة كل العرب الإعلامية أقاموا مساء أمس الأحد 1 ايلول /سبتمبر 2024 في باريس ندوة حول كتاب السيد عبدالله بولا حول كوامي نكروما وحياته السياسية والفكرية.

في البداية رحب الأستاذ علي المرعبي بالحضور مؤكدا أن هذه الندوة تكتسب أهمية خاصة لعلاقتها بين النضال المشترك الافريقي العربي. ثم تحدث الأستاذ محمد الاسباط عن الكاتب عبدالله بولا ودوره بالحياة الأدبية والفنية في السودان.

ثم تحدثت الأستاذة نجاة محمد علي عن الكتاب، واستعرضت تاريخ كوامي نكروما وعلاقاته الأفريقية والعربية والعالمية. بعدها تحدثت الأستاذة زينب محمود الضي حول التاريخ النضالي للقارة السمراء وعن الاشتراكية المتبادلة بين الدول الأفريقية والقبائل والمجتمعات. بعدها كان هناك العديد من المداخلات.

د. علي زين العابدين الحسيني
أديب وكاتب مصري

خـــــــــــواء الـــــقـــــلـــــوب

جلستُ في تلك القاعة المزدحمة بالمشاركين، يعلو فيها همس الحاضرين، وأصداء التصفيق بين حينٍ وآخر، كنت هناك مجبراً، لا رغبة لي في حضور هذه المؤتمرات التي غالباً ما أراها تجمعات شكلية أكثر من كونها ملتقى للأفكار وتبادل الآراء، فلا زلت أؤمن أن الوقت أثمن من أن يُهدر في حديثٍ لا يُغني ولا يُثري، حديثٍ يلتف حول العلم لكنه لا يغوص في أعماقه، وأصبحت أُفضّل أن أنأى بنفسي عن تلك المناسبات التي تسرق من وقتي أكثر مما تضيف إلى عقلي.

لكن هذه المرة كانت مختلفة، فقد جاءتني دعوة من شخصية عزيزة، لم أرها منذ زمنٍ بعيد، وكان اللقاء معها مغرياً بما يكفي لأن أتخلى عن موقفي المعتاد، كان لا بد لي من الذهاب، فالألفة القديمة لتلك العلاقة أجبرتني على الحضور، وفي نهاية اليوم، حين حلّ المساء، وجدتُ نفسي مدعواً إلى حفل العشاء الذي تلا المؤتمر، وكأنّه امتداد لذلك اللقاء الذي لم يأتِ بما أملتُ.

في الزحام المتزايد أثناء حفل العشاء لمحتُ رجلاً عرفتُه قديماً، كان صديقاً لي، جمعَتنا الأيام في سنوات خلت، كنا نلتقي ونتبادل الأحاديث؛ كرفيقين في درب العلم، وما إن التقت عيناه بعيني حتى شعرت بشيء غريب، لقد تجاهلني الرجل ذو المكانة العلمية المرموقة! كأنني لم أكن يوماً جزءاً من عارفيه، كانت عينه تخترق عيني ببرود كأنها لا تعرفها، ثم تلتف بغير اكتراث نحو الآخرين.

تملكني في تلك اللحظة شعور عميق بالحيرة والدهشة، كيف لا يُلتفت إلى الأصدقاء؟ كيف للمرء أن ينسى كل ذلك الماضي المشترك وكأن شيئاً لم يكن؟ وفي تلك اللحظات أدركتُ أن هذه الظاهرة لم تعد غريبة في مجتمعاتنا، تجاهل الأصدقاء، قطع الصلات القديمة، والانشغال عن الوفاء للمحبة التي كانت يوماً قوية.

هذه الظاهرة باتت تؤرقني كثيراً، كيف يمكن للصداقة أن تتحول إلى شيء عابر كهذا؟ ما الذي يتغير في قلوب الناس إلى درجة تجعلهم يتناسون أو يتجاهلون من كانوا يوماً جزءاً من حياتهم؟ هل هو تسارع الحياة الذي يبتلع كلّ شيء؟ أم أن النفوس قد تغيرت، وأصبح البشر أكثر انشغالاً بأنفسهم وبعوالمهم الخاصة؟

ما أؤمن به أن الصداقة ليست لقاءات عابرة أو محادثات بين حين وآخر فحسب، بل هي ذلك الالتزام غير المكتوب، ذلك الحبل الرفيع الذي يربط القلوب رغم المسافات، وهو هذا الشعور الذي يتجاوز الزمان والمكان، لكن يبدو أن هذه المعاني باتت تتلاشى شيئاً فشيئاً في عالمنا الحديث، حيث تتسارع الأيام، وتغيب القيم خلف الضجيج.

ما الذي يجعل الصديق يقطع صحبته دون أن يلتفت إلى الوراء؟ هل هي المصلحة الشخصية التي تسيطر على الناس اليوم؟ أم أن الفروق الاجتماعية والاقتصادية بدأت تلعب دوراً أكبر في تشكيل العلاقات؟ ربما لا نعرف الجواب بسهولة، لكن المؤكد أن غياب الوفاء في الصداقات هو أمر مؤلم للنفس، يجعل المرء يقف ليتساءل: هل كان الخطأ فينا؟ أم أن الزمن تغيَّر بمن حولنا؟

إننا بحاجة اليوم إلى مراجعة أنفسنا، إلى

أن نتساءل عن قيمة العلاقات الإنسانية في حياتنا، ليست الحياة علاقات عابرة، بل هي تلك اللحظات التي تلتقي فيها القلوب، تلك الذكريات التي تربطنا بمن عرفناهم في دروبنا، فإذا قطعنا تلك الصلات، فماذا يبقى لنا من إنسانيتنا؟

ما أقسى أن تجد نفسك وحيداً بين أصدقائك، وقد تجاهلك من كنت تظنه أقرب الناس إليك، تلك اللحظة تكشف لك حجم التغير الذي طرأ على العلاقات، وتدفعك لمراجعة نفسك: هل كنت مخطئاً في تقديرك؟ أم أن الزمن قاسٍ بما يكفي ليغيِّر القلوب والنفوس؟ وهكذا خرجتُ من تلك القاعة وفي داخلي أسئلةً لا حصر لها.

لقد كنت في زمنٍ مضى أعتقد أن الصداقة حصنٌ لا تهزه الرياح، أن ما بنيناه مع الأصدقاء عبر سنوات لن يُمحى في لحظات، ولن تقدر على هدمه الأيام. كنا نلتقي، نضحك، نتبادل الأفكار، ونتشارك اللحظات الحلوة والمرة، وكأن تلك الأوقات محفورة في الذاكرة إلى الأبد، لكن يبدو أنني كنت مخطئاً، أو ربما كان فهمي للزمن وللناس ساذجاً.

لقد ضيعت الأيام صداقات كنت أظنها خالدة، تغيرت الوجوه، واختلفت القلوب، وتباعدت المسافات، ليس فقط بالجغرافيا، بل بالمشاعر، حينما أفكر في تلك الأوقات، أشعر بأسى عميق على ما فقدته، أشتاق إلى تلك الحوارات العفوية التي كانت تملأ القلب دفئاً، وإلى تلك اللحظات البسيطة التي كنا نعيشها بلا تصنع.

لقد كانت الصداقة في الماضي ملاذاً آمناً، حين كانت الأحاديث تحمل في طياتها دعماً وسنداً، أما اليوم، فقد تبدلت تلك العلاقات، وأصبحت مجرد ذكرى، تلاشت مع مرور الزمن؛ كأثر قديم طمسته الرمال، وكأنما الصداقة أصبحت ضعيفةً أمام تعاقب السنين، لا تقوى على مواجهة مشاغل الحياة، أو اختلاف المصالح.

في كلّ مرة أراجع تلك العلاقات أشعر بندم خفيّ؛ ليس ندماً على ما قدمت، بل على ما ضاع، وعلى ما لم أستطع الحفاظ عليه، كيف تمكنت الأيام من إحداث هذه الفجوة بيننا؟ كيف تحولت تلك الصلات المتينة إلى خيوط واهية تذروها الرياح؟

ما أقسى الحياة! ما أقساه من شعور أن تجد نفسك وحيداً، تتصفح ذكرياتك، ولا ترى إلا صوراً قديمة لأشخاص كانوا يوماً أصدقاءك، لكنهم اليوم أصبحوا غريبين!

بالأبيض و الأسود

د. زهرة بوسكين

■ إعلامية من الجزائر ■

الصمت الأنيق

الصمت لغة بليغة وعميقة بلا ألفاظ ولاكلمات.. قد يكون صفةً من صفات الأشخاص قليلي الكلام، وأحياناً يرونه صفةً تُعبِّرعن الكبت والسلبية، وعدم إبداء الرأي والكتمان، فهناك من يفتقدون سلاسة التعبير والقدرة على إيصال أفكارهم للآخر، فيميلون إلى السكوت في عدة مواقف، وهناك من يجنحون إلى الصمت بسبب معاناتهم من الكبت بدرجات متفاوتة، والذي يُعتبر أحد الاضطرابات النفسية اذا ارتفعت درجته بوجود العديد من العوامل المرتبطة بالتنشئة الأولى في مراحل الطفولة، وتنتج عنه أيضاً عدة أمراض نفسية ونفسوجسدية، على سبيل المثال لا الحصر مرض الربو وضيق التنفس، وأمراض أخرى.

وفي سياقٍ آخر، يعتبر الصمت استراتيجية مهمة جداً تُعبر عن مواقف مختلفة، يرتبط بطبيعة الموقف والأطراف الفاعلة فيه التي تهندس اتجاهات المضامين العامة، فهناك الصمت العقابي والصمت الذي يحمل علامة الرضا والصمت الموضوعي الذي يستثني الذات من السياق العام، وأنواع أخرى مختلفة للصمت الذي يحمل القوة في نبراته الصامتة وفي لغته التي تصرخ في الآخر بكل هدوء؛ لتكسر موقفاً أو ألماً، أو ضجيج الدلو الفارغ

هو أيضاً الوجه الأنسب في عصرنا للفصل في المواقف التي يسرف فيها الكثير من الكلام والثرثرة السلبية التي تُخفي الحقيقة.

الكثير منا يستخف بأهمية استراتيجية الصمت مقابل القدرة على التعبير والشرح والتفسير والتبرير وحتى الصراخ، لكن السؤال الذي يفرض طرحه: من هو الآخر الذي أمامي؟ وهل هذا الآخر يستحق أن أسرف لأجله الكلام والتوضيح؟ أو أنه طرف في موضع دفاع يبحث عن حجةٍ واهية ينسجها من التأويل واللعب على وتر الألفاظ؟

وأمام فلسفة توجيه المواقف، يكون الصمت دواءً لصاحبه وللآخر، وثبت هذا على مر الأزمنة، وفي كل العصور الإنسانية عبر الحكماء عن بلاغة الصمت وأهميته، فقد قال لقمان الحكيم: «الصمت حكمة وقليلٌ فاعله»، قيل أيضاً: «خلق الله لنا لساناً واحداً وأذنين لنسمع أكثر مما نتكلم»، وقال العرب قديماً: «سلامة الإنسان في حفظ اللسان»، والكثير من الحكم والأقوال والأشعار وُثقت للصمت كدلالة على كمال العقل، وكلغة للكبار، لذلك أكتفي أمام السهام الموجهة نحوي وأصدها بصمتي الأنيق.

أ.نزيهة رفاعي
صحفية من المغرب

العلاج بالفن

يعرف العلاج بالفن بأنه يجمع بين قوة الإبداع وروعة الفن باستخدام أساليب فنية لخلق وسيلة تعبيرية في علاج الإضطرابات النفسية وتعزيز الصحة العقلية للأفراد من جميع الأعمار. إذ انه ليس مجرد وسيلة للتعبير عن المشاعر التي يصعب وصفها بالكلمات وإنما جسر يساعد الأفراد في الوصول إلى أعماق ذواتهم وفهمها بشكل أعمق، إذ لاحظ الأطباء أن الأفراد الذين يعانون من مرض نفسي غالبا يعبرون عن أنفسهم في الرسومات والأعمال الفنية الأخرى، وهذا ما دفع الكثيرين الى استكشاف استخدام الفن بوصفه استراتيجية للشفاء. ومنذ ذلك الحين أصبح الفن جزءا لا يتجزأ من الخيارات العلاجية كما يستخدم في بعض تقنيات التقييم والعلاج، حيث يسهم العلاج بالفن في تطوير المهارات الاجتماعية كذلك والعاطفية بالتالي زيادة قدرة الأفراد على التفاعل مع الآخرين بطرق اكثر إيجابية وفاعلية ويمكن أن تشمل الأساليب المستخدمة في العلاج بالفن كل من الخربشة والرسم، التلوين، التصوير، النحت بالإضافة الى العلاج بالرقص والدراما. العلاج بالموسيقى والعلاج الكتابي عند ممارسة أي نوع من أنواع الفنون يكون الناس قادرين على التركيز على تصوراتهم وخيالهم ومشاعرهم لذا يتم تشجيعهم على ابتكار فن يعبر عن عالمهم الداخلي أكثر من صنع أي شيء يمثل تعبيرا عن العالم الخارجي. لا يحتاج الناس إلى قدرة فنية أو موهبة خاصة للاستفادة من العلاج بالفن إذ يمكن للأشخاص من جميع الأعمار كذلك الأطفال والمراهقين والبالغين الاستفادة منه والتعبير عن تجاربهم المعاشة.

يمكن القول أن الفن لغة الروح والعلاج بالفن ليس إلا وسيلة للتعبير عن الذات والتحسين النفسي فالفن لغة فريدة تتيح للإنسان إسقاط ما بداخله من مكونات قد لا يستطيع التعبير عنها لفظيا.

الوَرْدَةُ السَّوداءُ

محمـد إبراهيـم الفلاح

مـا بـالُ شَـوقـي عـنِ الأنـغـامِ قـد قُطِعا
يـا مَـنْ تَـمَـوسَـقَ لـلأوتـارِ مُـخـتَـرِعـا
تَـطْـفُـو الأغـانـي وَتَـمـشـي دُونَ أشـرِعَـةٍ
تُـنْـفـى إلـى الـرِّيـحِ دَمْـعًـا سـالَ مُـجـتَـرَعـا
يـا أيُّـهـا الـغَـربُ أيـن الـشـرقُ لـي جِـهَـةً
أمْ أنَّ لـي قـمـرًا فـي الـشَّـرْقِ قـد سَطَعا
كَـمْ مِـن ربـيـعٍ بـلا الأوراقِ تَـسْـكُـنُـهُ
وَطَّـنـتُ ريـحَ اشْـتـيـاقـي الـيـمَّ فـانْـدَلَـعـا
أجـوبُ شـوقـي وَصـوتـي وَحـيْ أسـئـلـةٍ
بـعـضُ الـنِّـداءاتِ أنـواءٌ لِـمَـنْ سَـمِـعـا
كُـلُّ الإجـابـاتِ صَـمـتُ الـلَّـيـلِ يَـقْـبِـضُـهـا
وَالـصُّـبـحُ لِـلَّـيـلِ رَجـعُ الـصَّـوتِ إذ سُـمِـعـا
لـجـأتُ لـلـوردةِ الـسـوداءِ أشـكُـرُهـا
إذ بَـيَّـضَـتـنـي بِـطَـعـمِ الـصُّـبـحِ مُـصْـطَـنَـعـا

أ.سناء جاء بالله
نائبة رئيس الجمعيّة
التّونسية لتضامن الشعوب

متي نمتلك تكنولوجيا؟!...

يشهد العالم حالياً قفزةً نوعيّة غير مسبوقة في مجال تطوُّر التكنولوجيا الحديثة التي اجتاحت شتّى جوانب حياتنا، لدرجة أصبحت فيها جزءاً أساسياً لا يُمكن الاستغناء عنها، وسهلت الكثير من الأعباء التي كانت تُعيق قضاء حوائجنا، فبقدر تلبيتها لرغباتنا، إلا أنّها أسهمت بشكل كبير في تشكيل حياتنا وتحديد تفاصيلها بإحداث تغيرات جذريّة من الناحية العلميّة والعمليّة، وخاصةً التطبيقيّة منها.

حالياً لا أحد منّا يستطيع أن يُنكر الثورة العلميّة التي أحدثتها التكنولوجيا الحديثة في العديد من المجالات المهمّة، كالصحة والصناعة والفلاحة والاتصالات، كما التربية والتعليم والعديد من الأنشطة البشريّة، ولكن تبقى النقطة الحاسمة بالنسبة لنا هي أننا بحاجة إلى مراجعة واعية ومستنيرة لتحديد ما نريده من هذه التكنولوجيا، وانتقاء ما يتماشى مع ازدهار حياتنا؛ لأن انتفاعنا الحقيقي سيبقى منقوصاً ما لم يكن انتفاعاً في إطار نظام شامل قائم على دراسة النتائج والعواقب.

في خضم كل ما استطعنا تحقيقه من تقدّم وتطوّر في مجالات وميادين متعددة تعتمد على حريّة التفكير، واستعمال العقل سلاحاً لمحاربة الجهل والعبوديّة، نكتشف أننا في عبوديّة جديدة وتبعيّة لتكنولوجيا لم تصنعها أيدينا، ولم تصممها احتياجاتنا وخصوصية مجتمعاتنا، لأن المبدأ السائد اليوم للمتحكم في العالم هو من يُسيطر على جل المخترعات والاكتشافات والصناعات الجديدة، ومنها التكنولوجية بجميع مراحلها وتطورها.

لقد كانت التكنولوجيا إجمالاً طعماً سائغاً لجلب المصالح للكثير من الدول وشركاتها الكبرى التي أصبحوا من خلالها يتحكمون في قوت البشر ومستقبلهم، وحتّى في رقابهم، وبما أن جلّ البلدان العربية تحت التبعيّة التكنولوجية، ستبقى هذه الشركات المتحكم الأكبر في تطورنا ما لم تكن هناك إرادة حتمية لتجاوز هذه التبعية؛ لأن استمرار بقائنا داخل مجال نفوذها المهيمن والمحتكر للتكنولوجيا سيجعلنا دائما بين «مطرقة وسندان الاحتواء»!...

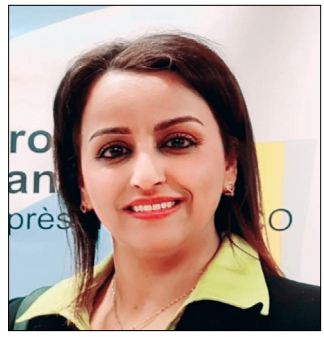

أ.ألفة بن سحبون
صحفية تونسية

صفاقس المدينة المحصنة

لمدينة صفاقس تاريخ عريق، يتعلق أغلبه بتاريخ المدينة العتيقة والتي تختلف المصادر عن تاريخ نشأتها فبينما يذهب بعضها إلى أنها تأسست منذ عهد دولة قرطاج، يرجح آخرون أن بناءها عربي شيد بعد فتح أفريقية بفترة. ولكن ما يمكن الجزم به هو أن أسوار المدينة قد بنيت في أواسط القرن التاسع للميلاد بعد أن كلف الأغالبة علي بن اسلم البكري بتخطيط المدينة فاحتفظ السور على شكله الحالي ووضع الجامع الكبير في الوسط وهو على حاله إلى اليوم.

وصفاقس واصل الكلمة» اسفاكس» تعني المدينة المحروسة أو المدينة المحصنة، لا تزال إلى اليوم محافظة على طابعها القديم من خلال المدينة العتيقة رغم ما مر عليها من أزمات وتحولات عبر العصور، وهي تعتبر من أقدم الأماكن في مدينة صفاقس وهي محاطة بسور تاريخي يعتبر السور الوحيد المتواصل في كامل البلاد التونسية، إذ لا يمكن دخول المدينة إلا من أحد أبوابها ومداخلها ال 15 أبرزها باب الديوان وباب الجبلي وباب القصبة وباب الجلولي. كما يحتوي السور على أبراج متعددة للدفاع والمراقبة تتجاوز ال 60 برجا بنيت في فترات تاريخية مختلفة.

وتتسم المدينة العتيقة بصفاقس بكثرة المعالم الدينية فيها ومنها الجوامع والزوايا والمصليات والمساجد كالجامع الكبير وجامع سيدي علي الكراي وزاوية سيدي سعادة.

وأنت تزور المدينة العتيقة بصفاقس تسافر عبر التاريخ ليعود بك الزمن إلى فترات عديدة شهدتها المدينة وتواصلت عليها حيث يمكن للزائر أن يتمتع برحلة عبر تاريخ المدينة من خلال متحف العمارة التقليدية في القصبة ومتحف الفنون والعادات الشعبية في دار الجلولي .

ولا يمكن أن تزور المدينة دون المرور على أسواقها التقليدية ودكاكين تتردد من خلالها أنشطة صغار الحرفيين الذين لا يزالون إلى الآن يحافظون على طابع المدينة الأصلي وعلى حرف كادت تندثر فمدينة صفاقس تقدم الوجه الأصيل لتونس بعيدا عن المسالك السياحية المعتادة رغم تذمر بعض متساكني المدينة العتيقة وبعض الغيورين عليها من تقصير الجهات المختصة في العناية بهذا التراث الوطني المهم ولما تتمتع به كذلك منازلها القديمة من تركيبة معمارية موحدة وتعود للقرنين 17 و18 ميلادي مثل دار الجلولي ودار القرآن ودار بية، والتي يسعى أصحابها إلى الآن على أن يقع ترشيح المدينة العتيقة للانضمام إلى قائمة التراث العالمي لما تحتويه من ثراء معماري. وتبقى مدينة صفاقس العتيقة واحدة من أفضل المدن المتوسطية من حيث المحافظة على معالمها.

التصوف ومآل القيم في زمن الذكاء الاصطناعي

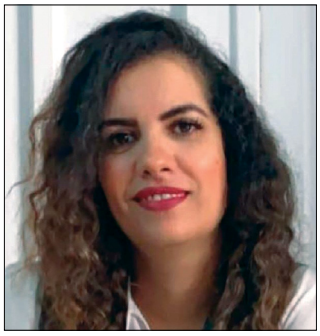

أ.أسماء الصفار
صحفية وكاتبة من المغرب

احتضنت مداغ «إقليم بركان» الدورة 19 للملتقى العالمي للتصوف تحت شعار التصوف ومآل القيم في زمن الذكاء الاصطناعي. عرفت هذه الدورة حضور علماء ومفكرين وباحثين من مختلف القارات.

ينظم الملتقى تحت رعاية الملك محمد السادس، الطريقة البودشيشية ومشيختها ومؤسسة الملتقى بشراكة مع المركز الارو متوسطي لدراسة الإسلام اليوم.

حث الملتقى على موضوع استعمال الذكاء الاصطناعي وتأثيره على القيم الإنسانية وما يفرضه من تحديات تتعلق بالهوية الثقافية والدينية للمجتمعات والشعوب، ومدى استفادتها من الرقمنة والذكاء الاصطناعي، حيث ناقش المشاركين البحث عن السبل الناجعة للاستفادة من تطور التكنولوجيا مع الحفاظ على القيم الاخلاقية والإنسانية، والتربية الصوفية والتنشئة على القيم والتراث الصوفي ومستجد الأدب الصوفي التربوي.

وتناول أيضا الدور الذي يمكن أن يضطلع به التصوف انطلاقا من منهجه المعتدل والوسطي في تناول القضايا المتعلقة بالدين والمجتمع وما يمكن أن تحققه، وأكد مدير المهرجان أن هذه التظاهرة ذات الإشعاع الدولي أضحت محطة أكاديمية مهمة تتناول جوانب وقيم التصوف بالخصوص.

ان هذه التكنولوجيا الحديثة تحمل في طياتها فرصا كبيرة للابتكار خدمة الإنسان، إلا أنه في عصر الذكاء الاصطناعي حيت تؤثر التكنولوجيا على العديد من جوانب الحياة، تصبح القيم الروحية للتصوف أكثر أهمية، وأن الذكاء الاصطناعي بالرغم من قدراته الهائلة لا يمكن أن يعوض القيم الإنسانية والروحية التي تحكم أفعالنا ونوايانا.

وأبرز متدخلون آخرون يمثلون الوفود المشاركة، أهمية الملتقيات العالمية للتصوف والتي أضحت على مر السنوات موعدا للباحثين والخبراء لبحث القضايا الراهنة. وان هذا الحدث يهدف إلى التركيز على تطور العلاقة بين التصوف وسياقه والى اي مدى.

على هامش الدورة وبمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف أقيمت ليالي دينية ربانية في أجواء من الخشوع، بمشاركة مجموعة من الموردين والمشايخ والمدعوين من ليبيا، مصر، شبه الجزيرة العربية والسنغال، افتتحت بآيات من الذكر الحكيم ومدح خير البرية، في لقاء جمعهم في حب رسول الله.

وفي الختام أكدوا أن الذكاء الاصطناعي مهم للتوصل وفي نفس الوقت لا يمكنه أن يقوم بدور الفقيه فلكل دوره وأهميته.

أ.نورا حسن

لـك سـيـدتـي كـيـفـيـة تـنـسـيـق مـظـهـرك واخـتـيـار الألـــوان الـتـي تـتـنـاسـب مـع فـصـل الـشـتـاء المـقـبـل.

مع اقتراب فصل الشتاء، تتغير اتجاهات الموضة لتتماشى مع برودة الطقس، حيث يبحث عشاق الأناقة عن أفضل الطرق للتألق خلال هذا الموسم المميز.

الشتاء ليس مجرد فصل يفرض علينا ارتداء الملابس الثقيلة فقط، بل هو فرصة لإظـهـار الـذوق الـراقـي فـي اخـتـيـار الألـوان والتصاميم التي تمنحنا الدفء والأناقة في آن واحد. في شتاء هذا العام، تلعب الألوان الـشـتـوية والأزيـــاء دورًا حـيـويًـا فـي عـكـس شخصية مرتديها، وإبراز أسلوب مميز وفريد.

الألوان الشتوية الدافئة: عودة الكلاسيكيات

كما هو معتاد في كل عام، تأتي الألوان الداكنة والدافئة في صدارة مشهد الموضة الشتوية. ومـن بين الألـوان الأساسية التي تستمر في البروز، نجد:

البـنـي والـشـوكـولا: هـذا الـلـون الـدافـئ يعكس إحساسًا بالفخامة والاستقرار. من المعاطف الطويلة إلى الأحذية الجلدية، يُعد البني من أكثر الألوان رواجًا، ويمنح مظهراً أنيقاً في الإطلالات الرسمية وغير الرسمية.

البيج والكريمي: من الألـوان المحايدة المفضلة لفصل الشتاء، فهي تضفي على الإطـلالات نعومة وتوازناً. كما يسهل دمج هذه الألـوان مـع قطع أخـرى، مما يجعلها مناسبة للارتداء اليومي.

الأسـود الكلاسيكي: لا يمكن الحديث عن الأناقة الشتوية دون التطرق إلى اللون الأسـود. إنـه لـون كلاسيكي لا يغيب عن منصات الموضة، ويتميز بقدرته على إعطاء مظهر رشيق وجذاب، كما يضفي طابعًا من الفخامة.

الألوان الجريئة: لمسة من الحيوية في الشتاء

بينما تكون الألوان الداكنة هي المهيمنة في الشتاء، فإن الاتجاهات الحديثة تميل أيضًا إلى إدخال بعض الألوان الجريئة والمشرقة. وهذه الألوان تضيف لمسة من الحيوية في الأجواء الباردة. ومن أبرز هذه الألوان:

الأحـمـر الـعـمـيـق: لـون ينبض بالـقـوة والعاطفة، وهو مثالي لإضافة لمسة جريئة عـلـى الـمـعـاطـف أو الإكـسـسـوارات مثل الحقائب والأوشحة.

الأخضر الزمردي: يمثل الأخضر الداكن خـيـاراً مـمـيـزاً لـهـذا الـشـتـاء، فـهـو يعكس الفخامة ويُظهر الأناقة بطريقة راقية. يمكن ارتداؤه في الفساتين الطويلة أو السراويل المخملية.

الأزرق البحري: الأزرق الداكن هو بديل رائع للون الأسود، ويعطي إحساسًا بالهدوء والرصانة. سواء في المعاطف أو السترات، يُعد من الألوان الأكثر شهرة في شتاء هذا العام.

تنسيق الطبقات: سر الأناقة الشتوية

أحـد أسـرار الأنـاقـة الـشـتـويـة يكمن في القدرة على تنسيق الطبقات بشكل صحيح. ارتـــداء طـبـقـات مـتـعـددة مـن الـمـلابـس لا يوفر فقط الدفء، بل يتيح الفرصة لإظهار الـحـس الإبـداعـي فـي الـمـزج بين الأقمشة والألـوان. على سبيل المثال، يمكن تنسيق بـلـوزة صـوفـيـة نـاعـمـة مـع مـعـطـف طـويـل من الصوف أو الجوخ، وإضافة وشاح من الكشمير لإكمال الإطلالة. كما يمكن تنويع الطبقات باستخدام جاكيتات جلدية فوق القمصان القطنية أو الكنزات، مما يخلق توازنًا بين الراحة والأناقة.

الأقمشة الشتوية: الفخامة والدفء

الأقمشة الشتوية تلعب دورًا أساسيًا

في إطلالات هذا الموسم، إذ يجب أن تكون دافئة وناعمة وفي الوقت ذاته تعكس الفخامة. ومن أبرز الأقمشة المستخدمة في الموضة الشتوية:

الصوف: يُعد الصوف من الأقمشة الأساسية لفصل الشتاء، سواء في المعاطف، أو الكنزات، أو الشالات. يتميز الصوف بقدرته على الاحتفاظ بالحرارة، مما يجعله مثاليًا للأيام الباردة.

الكشمير: هذا النسيج الفاخر يعتبر من أفضل الخيارات للملابس الشتوية، حيث يوفر الدفء دون أن يكون ثقيلًا، ويمنح المظهر لمسة من الرقي والترف.

المخمل: عاد المخمل ليكون نجم الموسم في الملابس الشتوية، إذ يتميز بملمسه الناعم ومظهره الفخم. يُستخدم المخمل في السراويل والفساتين والسترات، مما يعطي للإطلالة طابعاً كلاسيكياً وأنيقاً.

قراءة لرواية: «حب في زمن اليأس»

أ.بشير الحامدي

القراءة متعة ما بعدها متعة والكتابة أيضا.. ولكن الكتابة مضنية عصية قد تبقيك شهرا واقفا على رجل واحدة، وقد تتركك تتلوى ضائعا مثل من هجره كل شيء يحبه فبقي جائعا دون طائل. أعتقد أن كتابة الأستاذ عبد الرحمان البراهمي في روايته «حب في زمن اليأس» ينطبق عليها مثل هذا القول.

لست ناقدا ولكني أدعي أنني مطلع قليلا على عوالم الرواية وعوالم النقد وما سأكتبه قد لا يدخل في باب النقد بقدر ما يدخل في باب التقديم. قرأت النص فتمتعت كثيرا لقد حملني لعوالم أعرفها ولأماكن وأزمان أعرفها ولأشخاص قد عاشرت أمثالهم وعشت بينهم.

المهم كثيرا فيما كتبه عبد الرحمان هو أنه قدّم لك هؤلاء الأشخاص دون بروتوكولات الرواية أو القصّة. فأنت مباشرة تجد نفسك تجاه شخوص تعتقد في قرارة نفسك أنك تعرفهم لمين ألا تعرف لمين؟

وفاطمة ألا تعرف فاطمة؟ وفجرة ومحسن وخديجة ألا تعرفهم؟

نعم لا تستغربوا فللرواية بروتوكولات وللقصة أيضا برتوكولات تثقل المعنى وتضاعف وزن الكتابة وتُنَهلَهَا... تصيبها بالسمنة المرضية.

رواية «حب في زمن اليأس» تخلصت من ذلك تماما فأنت ستجد نفسك مباشرة في مواجهة المشكل وليس المشكل فقط بل في مواجهة الشخصية والبحث معها عن حلول للمشكلة التي وقعت فيها وأوقعتها. عبد الرحمان البراهمي خلّص نصه من كل الزائدات جعله خفيفا عميقا

ونجح في ذلك. إنها رواية دون زائدة دودية خالية من الدهون المرضية.

نعم لقد نجح وهو يطرح أثقل وأعسر وأعمق فكرة واجهت الإنسان منذ الأزل وأسالت وديانا وأنهارا من الحبر عبر كل العصور وهي مشكلة الحب المستحيل أو الحب الذي يراد له الاستحالة.

الحب الذي لا يتحقق... العلاقة التي تموت تنتهي... ولكنها في الحقيقة لا تنتهي إنها تعاد في كل آن وفي كل مكان يا لهذه الدراما المخلّدَة... يا لمآسينا كم نستلذها...

النص عميق الغور قد يأخذك لمسارب أخرى... قد يغرقك

الكاتب فيها ولكن لبلوغ كل ذلك لابد أن تكون عارفا بالأستاذ بمواقفه بآرائه وأفكاره وسيرته....

أعتقد أن رواية عبد الرحمان يمكن إدراجها تحت عنوان السيرة، ليست السيرة الذاتية ولكن السيرة والفرق بيّن وشاسع بين الكلمتين المفهومين. قد تجد نفسك مورطا لنسيان أو استبدال لمين بـ... أو فاطمة بـ... أو خديجة بـ... أو معيوفة بـ.

ستكون تلك ورطتك صديقي القارئ لأن من سيكون البديل قد يكون عليهم لغط كبير ومن كل الجهات قد تتورط مع الشخصيات التي يوحي لك بها سي عبد الرحمان دون تصريح ولكن هذا كما قلت يتطلب منك أن تكون قد تعرفت على الكاتب وسيرة الكاتب.

رواية عبد الرحمان براهمي رواية تورية عميقة ولحل شفرتها سوف لن تكون مضطرا لغير قليل من الصبر على أمة طال ويطول نومها أمة مكبلة بكل أسباب العجز أمة مبحرة في صحراء قاحلة زادها عادات وتقليد بالية ليس لها حلول غير مزيد الغرق في الأوحال وربما نهايتها الموت بلا فائدة.

رواية عبد الرحمان هي رواية النار ولا العار نار لمين ماء وغرق ونار فاطمة موت زلال في الأبيض الناصع. نهاية الرواية لا تكون إلا كما ارتآها كاتبها الذي قال على لسان لمين «... خذني إليك أيها البحر... أنقذني من هذا الوجود...» وقبل ذلك كان قد كتب أن فاطمة سافرت إلى عالم العدل... ترتدي الثوب الأبيض... روحها تنظر إلى هذا العالم بازدراء هازئة، ساخرة.

أ. حميدة نعنع
■ كاتبة و صحفية عربية ■

هل من انتصار؟

لا ادري ماذا سيكتب التاريخ عن هذه المرحلة التي نعيشها اليوم مراقبين فيها لأفظع عملية إبادة جماعية بعد الحرب العالمية الثانية التي اختطفت ارواح حوالي خمسين مليون انسان؟ هل سيقول ان الانسان في كل مكان قد فقد انسانيته ولم يعد الموت الجماعي يعنيه إلا بما يكلفه من أثمان الأكفان البيضاء؟ ما يحصل في غزة لم تعد حربا، انها جريمة حرب تمارسها إسرائيل بحق شعب اعزل من كل شئ، حرب مر عليها عام ويئس العالم بكل مؤسساته من ايقافها: لا الامم المتحدة بجميع مؤسساتها ولا محكمة العدل الدولية ولا محكمة الجنايات الدولية ولا مؤتمرات العرب والمسلمين التي أصدرت بيانات فض عتب وإسقاط فريضة.

احاول وانا ارى سكان غزة يركضون بأقدام حافية من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب ومن الارض إلى السماء ان اكتب شيئا فلا أجد كلمات تليق بهذه المأساة رغم أني عشت كل المآسي في زمني. من هزيمة حزيران سنة 1967 التي كتب لي التاريخ المأساوي ان أكون أنا والمذيع مروان شيخو ان نذيع خبر سقوط مدينة القنيطرة قبل ان تسقط بأمر من وزير الدفاع في حينه لتكون جائزته حكم سورية وجائزتي الغربة عن وطني لسنين شممت خلالها رائحة الغربة وعشت مرارة الشجر الغريب والمدن التي لم تكن مدني وليس فيها رائحة أمي وابي وإخوتي الذين فارقتهم وطال انتظارهم لغائبة حرمت من العودة إلى وطنها. هكذا حملت الوطن في العينين كما كتبت في روايتي الاولى ولم يكن ذلك الوطن لي. الفاجعة الثانية كان فقداني لبيروت التي عذبني فراقها بعد رحيل المقاومة الفلسطينية عنها، ولمن لم يعش في بيروت في ذلك الزمن لن يفهم الأنين الذي يجتاح روحي كلما تذكرتها. وبعد زمن آخر كتب لي ان أفارق تونس بعد ان وقفت في المشرحة أنا وابواللطف لنودع جثمان ابا جهاد الذي مزقته مئات الرصاصات وليس رصاصة او رصاصتين تكفيان لقتل انسان. هل أرادوا من خلال زخه بالرصاص ان يقول قاتلوه، كما قال فاروق قدومي «لا مكان لكم في فلسطين، فأما نحن او انتم». في ذلك اليوم وانا ارى آثار دمه على جدران غرفة نومه جلست إلى جانب زوجته تخونني كلمات العزاء وكتبت بعدها ما كتبت لكن كلماتي لم تستطع شفاء جروحي التي اصبحت اكثر عمقا مما تغطيه الكلمات.

اما جراح العراق وآلامه فقد كتبها لي القدر المجرم بسكين فمزقت القلب والجسد. جراح العراق العميقة ما تزال تعذب النفس والروح فكيف أستطيع ان اقول لمن لم يعشها ان يتذكرها كما أتذكرها. منذ سقوط بغداد انحنى ظهري ألما واصبح القلب أضعف من ان يحتمل الحياة واليد غير قادرة على كتابة الكلمات لان الحزن اعمق من ان يوصف.

قبل ان أشفى من فراقي للأصدقاء الذين اغتالتهم بشاعة اميركا عادت دمشق الي جريحة عاجزة. حصد الموت مئات الآلاف من شباب كل ذنبهم انهم طالبوا بالحرية، لكن هل لأوطان مغيبة، فقيرة، ارضها مباحة ان تحلم بالحرية. في الايام التي كان فيها ابناء سورية لا يجدوا مقابر لهم إلا في قاع البحار او بين حيوانات غابات اوربا، او في منافي المنافي يومها. ادركت ماذا يعني ان لا يكون لك وطنا.

ضاعت رؤيتي لما يحدث حولي ولم يستطيع جسدي ان يحتمل فسقط بين مباضع الجراحين وآلام السنوات.

منذ عام وانا مشدودة إلى جهاز التلفزيون أراقب بؤس العالم الذي نعيش فيه.. لامبالاته.. تعوده على رؤية الدم والأكفان، والجوع، والجراح، وكل ما يمكن ان يلغي وجود الإنسان لصالح العنف والقوة واللاعدالة.

ترى اين هي الامة التي حلمت وانا شابة انني انتمي اليها، وان وجعي وجعها، أهي نائمة ام عاجزة؟ ام كلاهما؟ اين الأسلحة التي يدفع الحكام المليارات لشرائها، هل هي للوضع في متاحف الأجداد؟ اين الشوارع التي كانت تخرج احتجاجاً على حروب فيتنام وكل القضايا العادلة في الأزمان الماضية؟ اين الصوت؟ اين الحصان؟ اين الصرخة العادلة؟

وحده لبنان يدفع ثمن الغطرسة الاسرائيلية الاميركية، لبنان وحده يحاول ان يدافع عن غزة التي تحولت إلى مقبرة، لبنان وحده اليوم يقاتل فهل من انتصار؟

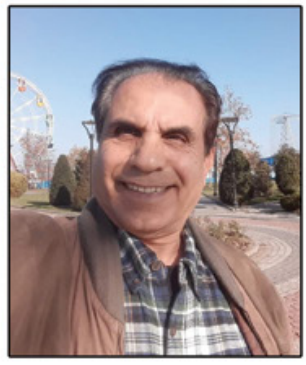

التشكيلي عادل ناجي

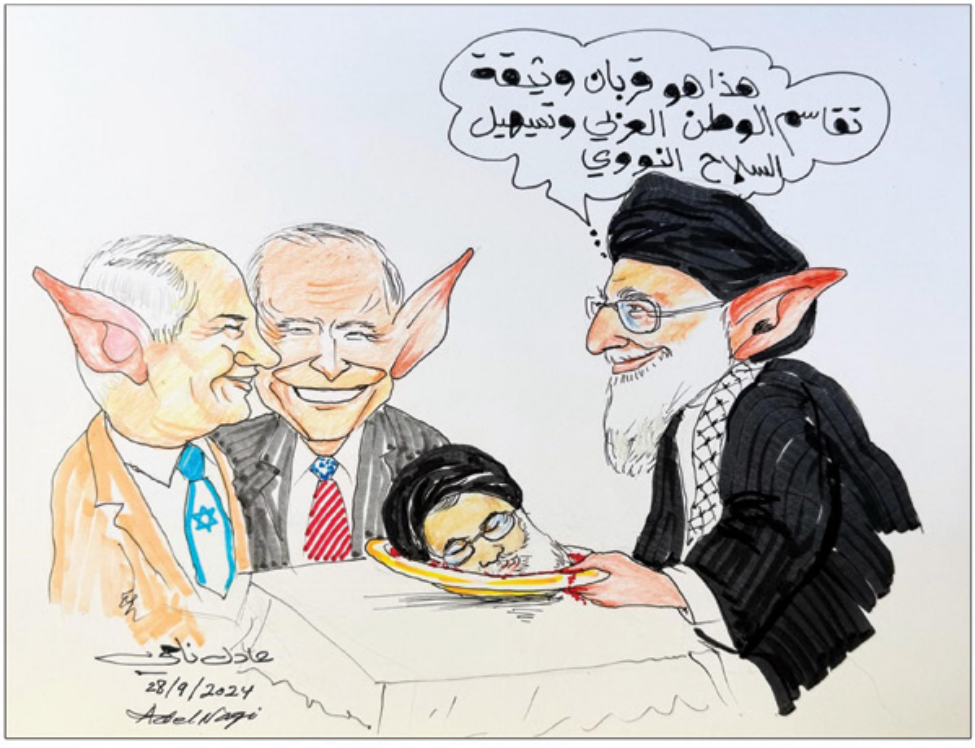

لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

الموقع باللغات: عربي - إنكليزي - فرنسي

APA
وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com
www.apa-arab.com

هام
أخبار عاجلة
Dernières Nouvelles
Breaking News

قناة كل العرب

YouTube: alarab koul

كل العرب
TV Koul Alarab

معركة بغداد 2003

ندوة حول موضوع "إريتريا" بقاعة فندق حياة ريجنسي
وذلك يوم السبت 3 أيلول - سبتمبر 2022

مجزرة عين الرمانة - بيروت 1975

تابعوا البرامج الوثائقية